المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة

الجمهورية العراقية

المجلد السادس عشر - العدد الثالث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

WWW.ATTAWEEL.COM

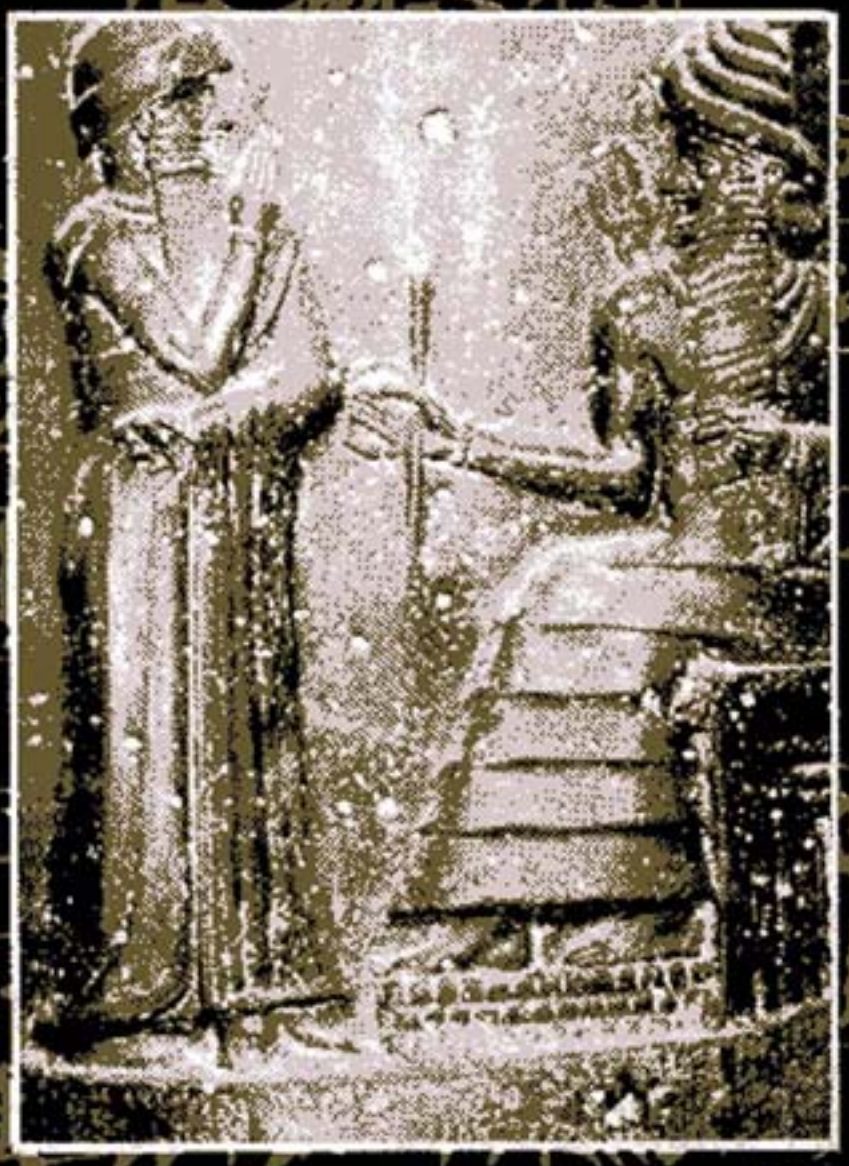

ملف خاص:

حضارة بابل

أسد البابليين محمد

دور العلم والمعرفة في العراق القديم

وليد الجادر
عبد الأله فاضل

جامعة بغداد ـ كلية الآداب

. كان الكلام لغة الانسان الاولي . والمعروف ان اللغة يمكن اعتبارها احدى الظواهر الانسانية ، بدأت في اقدم صورها بفعل غير منظم وبعيد عن الوضوح ، وقد مارسها الانسان القديم منذ نشـــأته بشكل تدريجي ومارس استعمالها قبل تدوينها بفترة زمنية كبيرة . وبواسطة اللغة استطاع الانسان ان ينقل للآخرين المعاني التي تدور في مخيلته فهي اصوات ينطقها المرء بعد ان يشترك في اخراجها عدة عناصر كالمخ والحنجرة واللسان والفم بعد ان يساهم الجهاز العصبي في التحكم بها(١) .

وكانت اللغة بداية الحياة الانسانية لانها اضفت الطابع الانساني للانسان واستطاع الفكر ان يدرك الانواع باعتبارها متميزة عن الاشياء الجزئية ولولاها لانحصر الفكر في الاشياء الجزئية او الخبرات الجزئية(٢) . وقد اعتبرنا الكلام المكتوب اي فن الكتابة هو الترجمة الاولى لفكر الانسان بما يحتويه من معارف وخبر علمية ، مهنية كانت أم تطبيقية . وكان العراقيون القدماء من اوائل من توصل الى هذه التجربة الرائعة التي كانت تعتمد على تراكم الخبرات .

ومن الواضح ان اسبقية الكلام في شكل لغة للتعبير عن حقائق الحياة وتكونها والنظرة الى الكون والخلق والافكار الخاصة كان مألوفا وشموليا قبل ان يصار الى التدوين الذي كان نتيجة لتطـــور لغة الكلام والثقافة والمعرفة والعلوم ويعزى الى ان عوامل ظهور فن الكتابة تتطلب ظروفا معينه تعينها وتحفزها على الظهـور وهذه تنتـج من عوامـل اخرى منها الحاجة وذلك منذ فكر الانسان بعمق واقتنع بان هناك ضرورات لا يمكنه تجاهلها وبغرض تسجيل معلومات هامه بالنسبه له انذاك اي ان العامل الاقتصادي والعامـل الـديني لهما دور مهم في ظهور فن التدوين الكتابي . واعتبار معرفتهـا هي معرفه أسرار الالهه فقد جاء في احد النصوص من زمن نابونانيد اخر ملوك العصر البابلي الحديث وذلك عندما فقدت الـواح حجر الاساس لمعبد الاله شمش في سبار (فقـد اجتمع تميوخ المدينه وسكان بابل وعلماء الرياضيات الذين كانوا يعيشون في أكاديمية بابل والذين يحفظون اسرار الالهـة الكبار وامرهم بايجاد الـــواح الأساس المسروقة)(٣) . وكذلك يحتاج فن الكتابة الى مـن يفكر في استنباطـه واظهاره للوجود وقد لا يتم هذا دون قدرات ذكية ذات مكانه اجتماعيـــه تستطيع احداث اثر في ارساء هـــذا الاختراع وبيـــان اهميته في تنظيـــم شؤون المجتمـــع وتطبيعهم عليه .

ولقد كانت هنالك مراكز او اماكن جغرافية محددة ازدهرت فيها العناصر المتطورة بفعل عوامل متعددة مضافة الى العنصر البشري واخرى تتصل بالبيئـــة وتحدياتها المناخية والجغرافية والطبيعية . ومثلما كانت عمليـــة انتقال التجمعات السكانية في شمال العراق من مرحلـة جمع القوت الى انتاجه عملية تطورية كبيرة كانت عمليـة انتقاله الى المدينة والتصنيع الزراعي عملية اخرى ممهدة بشكل مباشر الى اختراع الكتابـة والتدوين واعتبارهـا هزة حيوية حركت كامن القوى الحضارية في شعب وادي

---

١ ـ زكي عطية الجبوري . الكتابات والخطوط القديمة . مطبعة بغداد . ١٩٨٤ ص٥ .

٢ ـ ول ديورانت . قصة الحضارة . ترجمـــة د. زكي نجيب ج١ م١ ط٣ القاهرة ١٩٦٥ ص١٤٤ .

٣ ـ Meissner , B. Babylonien und Assyrien . Vol . II . Heidelberg . 1925 P. 330 .

WWW.ATTAWEEL.COM

الرافدين ، وكذلك كان لنظم الحكم والادارة دور مهم في ازدهار ونمو المدن وتوسعها ومعها توسعت المعارف والافكار ، وكانت الكتابة الاداة الاساسية . وعند البحث في دور العلم والمعرفة في العراق القديم يؤكد بشواهد لا تقبل الدحض ان فضل اختراع الكتابة هو اساس لاستقراء حضارة وادي الرافدين التي حسبت ادق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الامم تعيش في دياجير الظلام والتخلف ولا بد ان يكون هذا البحث هو الطريق الذي يرتبط بخصوصية تهدف الى الاغراض التربوية التي تسهم في امتلاك قدرة المعرفة وتساعد على تحصين الانسان بما يعزز في نفسه ويقوي في داخله روح الانتماء ويكبر في ذاته الوفاء لهذه الحضارة التي تعرفنا عليها من خلال عملية التدوين الكتابي التي ابرزت المسيرة الحضارية في الماضي وخصائصها منذ القدم والاسس التي قامت عليها وجذور مقوماتها ويكون سبيلاً لمعرفة هذه المكونات . وتستمد حضارة بلاد وادي الرافدين اصالتها من جذورها القديمة الممتدة عميقا في تربة هذه الارض ، والحديث عن حضارة بلاد وادي الرافدين طويل ومتشعب ، ولكن باستطاعة الباحث ان يتعرف على اصالتها عندما يتتبع بداياتها الأولى التي ترجع الى آلاف من السنين . فكان العراق بحق مهد الحضارة ومهبط الالهام الأول ففي ربوع اقسامه الشمالية بدات اولى المحاولات الحضارية من زراعة وغيرها وعلى شواطىء النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما نشأت وتطورت اولى المدن والمراكز الحضارية وفيها كانت اولى محاولات الانسان في الكتابة والتدوين وفي التربية والتعليم وفي تدوين التاريخ والقانون وفي الطب والكيمياء والرياضيات والفلك والفن والادب والتجارة والصناعة وغيرها ، وغدت تلك المحاولات الأساس الهندسي الذي قامت عليه الحضارة العراقية القديمة . وهكذا حق لأحد العلماء بان يطلق على احد كتبه عنوان (التاريخ يبدأ في سومر) بل قلما نجد اي كتاب علمي يتحدث عن تاريخ العلوم والمعارف ونشأة الحضارة إلا وكان للعراقيين القدماء نصيب كبير في فصولها الاولى ، والفضل كله يرجع لمعرفة عملية فن التدوين الكتابي اي المؤلفات والنصوص الكتابية التي تركها لنا العراقيون القدماء . ولكل ذلك وللكتابة اولاً وعلى الرغم من تعلمها بالتدريب والمران إلا انها كانت صورة الانسان الفكرية ومستواه الحضاري واداة للتعبير عند الحاجة .

ومنذ بداية التدوين كان التوجه الذكي يربط بين الفكر والمران على الكتابة ومن تعابير النصح المدونة : ((من لا يعرف لا يرى))(٤)

كذلك كانت الكتابة تعبيراً عن ذهنية خاصة متوارثة حيث كان السومريون يدركون حقائق بعض الاشياء وكانها موجودة في ادراك إلهي او كانها صور مشابهة وهي ليست وجوداً محسوساً . وكانت الرؤى تلعب دوراً عندهم وهي احياناً كوسيط للادراك . اذ ان الاعمال التي كانت تجري احيانا في الاحلام كانت تعتبر موضوعية، وكانوا يصنفونها في نوع من المفاهيم غير الزمنية . ولقد اعتبر السومريون تسمية الشيء عملية خلق له ، فالتسمية تحدده وتجعله قابلا للحضور في الذهن وهذا الحضور الذهني لم يكن اقل اثارة للدهشة من الحضور الواقعي.

ولقد شبه بعض الباحثين اللغة السومرية بالمعادلات الجبرية حيث تكون لكل لفظة منها قيمة موضوعية خاصة تحددها العلاقة المبدئية .

ومن خلال الموالفة بين دراسة اللغة السومرية تتوضح طريقة واساليب التفكير السومري ومنها تتوضح كما اسلفنا الذهنية العامة للامة . كما كانت اللغة السومرية بشكل خاص واساليب تركيب عباراتها تعبيرا عن النظرة الموضوعية للاشياء .

وكذلك فان التآليف الادبية وقصص الخليقة وحتى الأساطير والنصوص الخاصة بالفال والعرافة والخاصة بالسحر وحتى الرسائل الرسمية والمراسلات بين الملوك والحكام وبين الملوك انفسهم وتفاصيل الأحداث الحربية والمعارك ، كل هذه تعتبر من المصادر التي يركن اليها الباحث للاحاطة بالفكر والمعرفة العراقية القديمة وتندرج ضمن هذه ايضا الحكم والتعاليم التي كانت بمثابة خلاصات لتجارب الحياة العملية وصورة للذات الاجتماعية على ممر العصور والحقب .

وفي وادي الرافدين كان ظهور الحكماء مالوفاً . وقد وردوا في الكتابات المسمارية بصيغة (ummani) وكذلك وردوا في اللغة الآرامية بصيغة حكيمين (hakamin) وفي العبرية بصيغة هكامين (hakkimin) وكذلك وردوا بالعربية بصيغة حكيم والجدول التالي يرينا العلاقة بين هذه الصيغ في بعض من اللغات السامية:

اكدي	عربي	عبري	آرامي
			hakim

---

(٤) Rutten , M. La Science des Chalde'ens . Que Sais — je ? Presses Universitaire de France . 1960 P. 34 — 35 .

(٥) ummani حكيم hakamin hakkimin

وكان مثل هؤلاء المساهمين في تعليم الأمة سواعد لأهل السلطة فيها أو للرعية من الافراد ، وكان هؤلاء من المشمولين برعاية اله المعرفة ايا وكان ظهورهم يجري بتنسيق إلهي . وقد استمرت تعاليم وارشادات الحكماء الى الفترات المتاخرة من تاريخ العراق القديم ولم تنقطع خلال العهود الاسلامية والعربية المزدهرة لتصل بنا حتى اليوم بصيغ مختلفة .

ومن التعابير التي ترد في مطلع نصائح مثل هؤلاء ومن فترة الالف الثالث ق.م مثلا :ـ

« يا بني تقبل تعاليمي »

وفي نصوص مشابهة تعقبها بالفي عام :

« يا بني اذا ضربتك فلن تموت

واذا عرفت تتبع هوى قلبك فلن تحيا »(٦)

والى جانب كل ذلك فان اساليب خاصة بالاحداث والاحكام كانت معمولة عندهم او عند قطاع واسع منهم فمبدا التشبيه والقياس والاستدلال كان مالوفا عندهم ومثل هذا لا يعتبر متناقضا مع التفكير العلمي للاشياء والحال نفسه حتى اليوم فالى جانب التطور العلمي والمنطقي للاشياء فان ايمانا وتفسيرات وتحليلات لظواهر تبدو مالوفة بالنسبة لاناس كثيرين ايضا(٧) . والحال نفسه بالنسبة للاسطورة ، فانها لم تفقد قوتها وتاثيرها حتى في الفترات الحضارية المتطورة وهي التي يعبر عنها بانها حكايات وأحداث مقدسة يلعب أدوارها الآلهة وانصاف الآلهة . فهي معتقد راسخ ، الكفر به فقدان الفرد للقيم التي تشده الى جماعته وتقافته وفقدان المعنى في هذه الحياة . ولكن في الاساطير ما تحتوي على خلاصات الفنون الادبية والتاريخية وفيها خلاصات الحكم وفيها التحليل للافكار الداخلية للفرد والخارجية الخاصة بالكون(٨) .

ولكي يجعل المشرع العراقي من عملية المعرفة والعلم ذات طابع تطبيقي وعملي وعام فقد أوكل كل ما يتعلق بها الى الآلهة واصبح العلم وكل المعارف تحت اشراف الاله المعبود انكي في السومرية وهو نفسه الملقب (ايا) فيما بعد لدى الشعوب الأخرى ومنهم الاكديون والبابليون والآشوريون .. وهو إله المياه وكل ما تحتويه من أسرار. وكان حفيده الاله المعبود نابو ابن الاله مردوخ رب المعرفة وهو رب وسيد فنون الكتابة وحامي المدرسة(٩) .

وكان يوصف بانه الذي يمسك بالقلم المقدس ، والذي يحمل الرقيم الخاص بالمراسيم الآلهية ، سيد السماء الذي يمسك بكتاب (لوح) الحياة .

وكانت الآلهة نيسابا هي المشرفة على التدوين ومعرفة الكتابة واظهرت وهي تمسك بالقلم(١٠) .

وبموجب حساب العالم الأسفل ، عالم الاموات حيث كانت (Belit — beri) الكاتبة الخاصة بالأموات ، وكانت في هذا العالم قد تسلحت بالمعارف والعلوم واسرارها فيما بعد .

وكان الاعتقاد عند العراقيين القدماء والسومريين منهم ، ان المدارس والتعليم هي الوسيلة العملية التي يمكن بواسطتها نقل ميراث المعارف والتجارب والعلوم الى الأجيال المتعاقبة . ولقد شاعت المعارف بشيوع المدارس وتوسعت (المعرفة) بالتدوين والكتابة وتخصص فيها مجاميع من الافراد وتميزوا بانهم كتاب ونساخ وكان هؤلاء في البداية من الكهنة ولكن عند شيوع المدارس التعليمية اصبح هؤلاء المتخصصون بها عديدين . وهكذا أصبحت المدارس دوراً للتعليم ومؤسسات توفر الاعداد الواسعة من النساخ والمتعلمين والمثقفين .. هذا الى جانب البيوت الخاصة التي اصبحت بدورها تقوم بعمليات مشابهة توازي ما نعرفه بدور الملالي والكتاتيب.

ومن تفاصيل مذكرات معلم عن مرحلة تلمذته :

« كنت اقرا لوحي واتناول غذائي

ومن ثم احضر لوحي (الجديد) لانتهي من كتابته

(وقبل) المساء كانت الواح التمارين تجلب إلي

وعندما انصرف من المدرسة كنت اعود الى البيت

وعند دخولي البيت كنت اجد ابي جالسا هناك

فاشرح لابي (ما يتضمنه) لوح تماريني

وبعدما امثل امام ابي كنت اقول :

انا عطشان ! اعطوني ماء لاشرب

---

٥ ـ Simo Parpola . Letters From Assyrian Scholars . Neukirchen . 1971 P 9 .

٦ ـ د. وليد الجادر « اهمية دراسة التراث الفكري في حضارة وادي الرافدين » في مجلة آفاق عربية العدد السابع السنة الحادية عشرة (١٩٨٦) ص٦٢ـ٦٧ .

٧ ـ Nougirol , J. La divination Babylonienne .

٨ ـ فراس السواح . مغامرة العقل الاولى . دراسة في الاسطورة . ط٢ بيروت . لبنان . دار الكلمة للنشر ١٩٨١ .

٩ ـ Ebling E. Keilschriftexte aus Assur religiosen Inhalts . No. 122 . 9

١٠ ـ Vorder Asiatische Bibliothek (VAB) . 1 . 99 . 1V . 23 .

انا جوعان ! اعطوني خبزاً لآكل
اغسلوا قدمي وعيثوا فراشي
فاني ذاهب لأنام
ايقظوني مبكراً
لكي لا اتاخر وإلا اقتص مني استاذي .
وعندما كنت انهض في الصباح المبكر
كنت الاقي امي فاقول لها :
اماه اعطني غدائي لاذهب الى المدرسة
فتعطيني امي رغيفي فانطلق

اجل:لقد كانت تعطيني رغيفي فاذهب الى المدرسة(١١) .

والمدرسة في اللغة السومرية كانت تعرف (أي ـ دوب ـ با) (e — dub — ba) وهي تعني حرفيا بيت الالواح(١٢) ويراد باللوح هنا المادة ـ الطين وهي المادة الأولية التي كانت تجرى عليها الكتابة بقلم خاص من القصب مثلث الراس والعلامات المدونة كانت تشبه المسامير وهكذا كانت التسمية « الكتابة المسمارية » (الشكل رقم 1) .

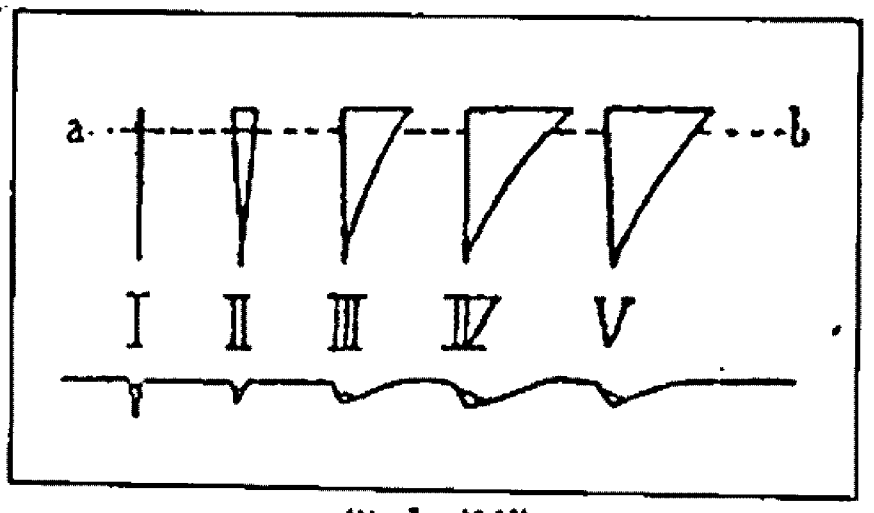

الشكل رقم (1)

من نماذج الاقلام المستخدمة في الكتابة على رقم الطين وهي مصنوعة عادة من القصب او من قطع الخشب المنحوتة .

وفي الحقيقة كان المعبد هو المدرسة الأولى والمعهد الأول وكان الكهنة هم المعلمين الاوائل وهم المؤسسين الفعليين لمراكز التعليم وكانت الهيمنة الروحية والمادية ـ الاجتماعية من وسائل الضبط والالتزام .

وكان السومريون يطلقون التعبير دومو ـ أي ـ دوب ـ با (dumu e — dub — ba) ليعني ابن بيت الالواح، أي ابن المدرسة وهو بالنتيجة التلميذ المتعلم الصغير ،

ويرد هذا التعبير في النصوص السومرية كثيراً وفي نصوص من مدينة اور يرد اكثر من مائة مرة(١٣) .

ولقد تم العثور على نماذج غزيرة من التمارين التعليمية مدونة على رقم الطين التي كانت بمثابة الدفاتر المدرسية . ووجد ان البعض من هذه المجاميع كانت عبارة عن نصوص نموذجية تستخدم للتعليم واخرى كانت كتابات المتعلمين والمتدربين على الكتابة وبينها التي تحتوي على تمارين مدرسية . البعض من هذه الكتابات كانت قد تعرضت للحك والتصحيح قبل ان تجف طينتها ولا تزال بقايا علامات آثار الاصابع على البعض منها . والملاحظ أن معظم رقم الطين المستخدمة للتدريب على الكتابة كانت ترصية الشكل(١٤) . وتحتوي هذه الالواح في العادة على علامات قليلة يدون ما يشابهها التلميذ ويتدرب وكان الهدف من ذلك تدريب الطالب على معرفة اشكال العلامات واصواتها ويبدو ان مثل هذا الاسلوب التعليمي المعروف اليوم بالسمعي البصري . وفي مرحلة لاحقة يتعلم التلميذ نسخ اشكال علامات مختلفة يدرجها بعد ان يسطر له معلمه نماذج منها ثم يتعلم استنساخ كتابات مدونة بعلامات متعددة وصولاً الى كتابة المصطلحات اللغوية وقواعد النحو ....

ومن النماذج من المقاطع والعلامات التي كان يتدرب

---

١١ ـ د. فاضل عبدالواحد علي « كتبوا على الطين » مجلة كلية الآداب . العدد ٢٧ (١٩٧٩) ص٤٥ .

١٢ ـ Falkenstein , A. Das Sumerische Leiden . Brill . 1964 P 38 .

١٣ ـ تذكر المدارس في المعابد في هذه المدينة ويذكر بالذات معبدي ننكال ونانا :
Falkenstein . In Wo . 3 (1948) P. 174 — 175 .
Kramer , S. N. In . JAOS . 69 (1949) P. 199 .
De Genouillac . In . RA . 25 (1928) P. 129 , 152 .
Legrain , L. In . RA. 3o (1933) P. 124 .
Leemans . W.F. " e' - DUB - ba " dans Lestextes e'conomiques de Larsa " In : RA. 48 (1954) P. 57 .

كريمر . من الواح سومر . ترجمة المرحوم طه باقر . بغداد. مكتبة المثنى ببغداد ـ ١٩٥٨ .

د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » .. ص٤٤ .

١٤ ـ د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » ص٤٤ .
ايضا انظر عن تفاصيل ما تحتويه خزائن ومكتبات مدينة نفر والمكتشفة خلال الاعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ :
كريمر . من الواح سومر . و د. فرج بصمه‌جي : نفر (نيبور القديمة) نشرة صغيرة صادرة عن مديرية الآثار العامة. بغداد . مطبعة الرابطة ١٩٦٠ . ساكز . عظمة بابل . ترجمة د. عامر سليمان ابراهيم . طبع في فرنسا . كلية الآداب ـ جامعة الموصل . ١٩٧٩ ص٢١٢ . د. انطوان كافينو . نصوص مدرسية من معبد نابو شخاري (نصوص من بابل) ج١ المؤسسة العامة للآثار والتراث . دار الخلود. بيروت ـ بغداد . ١٩٨١ .

عليها تلاميذ مدرسة في سبار من العهد البابلي القـــديم ومن فترة الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق.م) كلمات متطورة تتكون من علامات تكون مقاطع ومنها مثلا:

اشاريدو	التي تعني البكر
مـاخرو	التي تعني الأول
شـــادي	التي تعني جبلي
شـادوني ـ جبلنـا	
شادوشو ـ جبله	

وترد اسماء آلهة وكيفية كتابتها والتعريف بها :ـ

آ ـ	دو ـ	دو
نـن	ـ	تو
نـن	ـ	ماخ(١٥)

وبعد ان يجتاز التلميذ المتدرب على الكتابة مرحلة الالفـة مع مثل هذه المقاطع كان يتم تدريبه على كتابـة مقاطع تحتوي على علامات متعددة وعندما يجتازالمتدربون الحديثو العهد بالكتابة معرفة عناصرها الاوليـة الكافيـة كان يتم نقلهم الى مرحلة يمارسون فيها كتابة العلامـات بشكلها الرمزي وكذلك يتعلمون كتابة اسـماء الافعـال وتصريفها وتكوّن الجمل القصيرة ثم تترادف مع الكتابة تعلم المعارف ومنها اسماء المقاطعات والاشخاص والآلهة. ويكون التدريب ايضا من تمارين لغوية ومعرفية سومرية وتكون في العادة من سلسلة (ana ittishu)

وعلى الطالب اعادة تدوينها وينجز شرح الكلمـــات وتفسيرها . كذلك هناك تمارين كتابة قطع من الاناشيد والتراتيل ومنها اسطورة ايرا حيث يقوم الطلبـة بحفظ مقاطع منها وتاديتها بصوت عال .

ويثبت نص بان :« كاتب اللوح الذي يحفظ عن ظهر قلب فانه كان ينجا من الأذى »(١٦) .

ومن المعروف ان تدريب المتعلمين من الطلبـــة على التمارين الموضحة في اعلاه كانت تتم على مراحـل وكانت تاخذ وقتا طويلا منذ الصغر وحتى بلوغه وصيرورته شابا متكاملا . وكانت اساليب التدريسيين والتعليم تتم على شكل محـــاورة تدور بين المعلم والطالب وعلى الطـالب الاجابة وبالعكس كان الطـــلاب يستوضحون من المعلـم

---

١٥ ـ Scheil , V. Une Saison de fouilles a' Sippar . Le Caire . 1902 . P. 30 .

١٦ ـ Delitzsch Und Haupt . Beittrage Zur Assyriology . V 558 . 19 .

معارف ومعلومات كان يزودهم بها وتكون هذه قسما من فصول الدرس(١٧) .

اما عن المنهج الخاص بالابـــداع والانتاج الادبي في مناهج المدرسة السومرية فقد كان يعتمد اساسا وبالدرجة الاولى على الدرس والاستنساخ وتقليد مجموعـة كبـيرة مختلفة الموضوعات من التآليف الادبية التي ينبغـي ان تكون قد نشات ونمت في النصف الاخير من الالف الثالث ق.م. ان هذه التآليف القديمـة التي تبلغ المئـات كانت غالبيتها العظمى شعرية في تراكيبهـا ، وهي تتراوح في مقادير اطوالها من قطعة قوامها اقل من خمسين ســـطرا الى قطعة مطولة تكاد تصل الى الف سطر . ويشـتمل ما تم الكشف عنه حتى الآن على الابواب الآتية :ـ

الاساطير وقصص الملاحم على هيئة قصـائد قصصية تشيد باعمال آلهة السومريين ومآثر ابطالهم ، والتراتيل الدينية لتمجيد الآلهة والملوك ، والمراثي في ندب الدمـار والتخريب الذي حل بالمدن السومرية اضافة الى مجموعات الكتابات الخاصة بالحكمة والامثال والاساطير والقصص المروية على السنة الحيوانات والمقالات والرسـائل ومن بين آلاف الالواح الادبية العديدة التي كشف عنهـــا في خرائب بلاد « سومر » يوجد عدد غير مدون بخط بعض الطلبة السومريين القدماء الذين لم يتم تعليمهم(١٨) .

فكان لمثل هذا التدريب على الكتابة وفنونها والاحاطة بمضامينها الخاصة بتصريف الافعال وترتيب الافكـار في نماذج متقنة وفق قواعد النحو ممهدة لتنظيـم الفكـــر بشكل علمي . وهكذا ارتبطت لدى العراقيـين القدمـاء ومنذ عهود السومريين المبكرة عملية التعليم بالعلـــوم الصـــرفة واصبحت الرياضيات المـادة العلمية الرئيسة لاستخدامها في حسابات الاشياء وفي استقراء المعلومـات المزودة بالملاحظة ، اضافة الى العلوم الخاصة بدراســة الفلك وعلاقـة ذلك بالزراعة والحياة اليوميـة الخاصـة بالتجـارة .

وكانت الموضوعات الرئيســـة التي يتم تعليمهـــا للمتدربين التلاميذ ومنذ عهد السومريين وحتى العهـود الاسلامية الآتي :ـ

١ ـ العلـوم الدينية : انـواع العبارات والاناشـيد او

---

١٧ ـ Schrader , E. Keilinschriftliche Bibliotek ., VI 1 . 72 . 18 .

١٨ ـ كريمر . من الواح ســـومر .
Deimel . Shultexte aus Fara . 7 ff .
Hilprecht . Die Ausgrabung in B'el Tempel Nippur P. 57 .

قصائد الخليقة وعلاقة الانسان بالآلهة واعمالهم وصلواتهم وعراقب الخطيئة ومصير الانسان ما بعد الموت وذهاب الميت الى عالم الاموات .

٢ ـ العلوم الادبية : اللغة والتصريف والنحو والعروض والاخبار والاساطير عن حوادث التكوين والخليقة وقصة الآلهة عشتار وملحمة كلكامش التي ورد فيها ذكر الطوفان وقصة إيتانا الذي حمله النسر الى السماء .

٣ ـ العلوم الرياضية : الحساب والهندسة والفلك والغناء والموسيقى .

٤ ـ العلوم الاجتماعية : التاريخ والجغرافية والتقويم والقوانين والشرائع والتجارة .

٥ ـ العلوم العقلية : علوم الكلام(١٩) وعلم ما وراء الطبيعة والنظرة الى الكون والطب والكيمياء ومعرفة الخلط والاحجار الثمينة والزجاج .

٦ ـ العلوم الاخرى : السحر والتنجيم وتفسير الاحلام والزراعة .

كان الهدف الاساسي للمدرسة السومرية ما يصح ان نسميه بالتخصص او التدريب المهني ، اي انها اسست لغرض تدريب الكتبة الذين كانوا يحتاجون اليهم لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والادارية الخاصة بالبلاد ولا سيما ما يخص المعبد والقصر . وقد استمر هذا هدفا اساسيا للمدرسة السومرية في جميع عهود وجودها . وعلى اي حال فقد اصبحت المدرسة خلال نموها وتطورها ونتيجة للازدياد المستمر في التوسع في مناهجها مركز اشعاع للعلم والثقافة في بلاد سومر ، فقد عاش وازدهر بين جدرانها العالم الباحث ذلك الرجل الذي كان يتزود بجميع انواع المعرفة والتي كانت شائعة في زمانه كالعلوم الدينية والمعارف الخاصة بالنبات والحيوان والمعادن والمعارف الجغرافية والرياضية والنحو واللغة .

وكان في بعض الاحيان يساهم في تلك العلوم والمعارف . اضف الى ذلك ان المدرسة السومرية كانت على خلاف مؤسسات التعليم الآن مركزا لما يمكن تسميته بالتاليف الابداعي . فهنا كانت المؤلفات الأدبية المتحدرة من الماضي تدرس وتستنسخ وفيها أيضا كانت توضع مؤلفات ادبية جديدة . ومع ان معظم المتخرجين من المدارس السومرية كانوا في الواقع يلتحقون في وظائف الكتبة وفي خدمة المعبد والقصر وفي خدمة الاغنياء وذوي النفوذ في البلاد إلا انه كان من بينهم من خصصوا حياتهم للتدريس وتحصيل العلم(٢٠) .

كانت مدة الدراسة وتعلم الكتابة والقراءة تستغرقان عمر الصبيان ولغاية البلوغ بدون تحديد دقيق للعمر ـ وكما اسلفنا ذكر ذلك ـ وكانت هناك صفوف متقدمة من المتعلمين ومنهم الكهنة والكتاب وكان مثل هؤلاء يحصلون على المعارف واسرار الكتابة وفنونها خلال مراحل اضافية وشاقة . وكان اتجاه التدريب على الكتابة والتعليم واضحا بدءً من البيت السومري واولياء الامور فيه مرورا بالمدينة والسلطة الادارية والملك . انظر الشكل ٢ ، ٣ ، ٤ . وتستوضح الرغبة لتحصيل العلم والمعرفة بصيغ وصور متنوعة منها على شكل حكم واقوال يترجم بعضا منها (شايل) من نصوص اكتشفها في مدينة العلم والمعرفة سبار ومنها مثلا :ـ

« الفنان ، العالم ، الحكيم
برغبات الآلهة يعلم
القراءة والمعرفة ، يمسك
بيده الرقيم والقلم الابن المفضل . . . »(٢١)

وفي نص آخر من نفس المدينة هذه يترجمه شايل ايضا بالصيغة التالية :ـ

« المتفوق في المدرسة
يكون ساطعا كالشمس . »(٢٢)

---

١٩ ـ وفائيل بابو اسحق . مدارس العراق قبل الاسلام . مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٥٥ .

عماد عبدالسلام رؤوف . مدارس بغداد في العصر العباسي . مطبعة دار البصري . بغداد ١٩٦٦ .

وعن اهتمام العرب والمسيحيين بدور التعليم وبالمراكز العلمية .. سعيد الديوه جي . بيت الحكمة . الموصل ١٩٥٤

٢٠ ـ كريمر . من الواح سومر .

٢١ ـ Schell . V. Une Saison de Fouilles a' Sippar . P. 30 .

٢٢ ـ نفس المصدر اعلاه . ص٣٠ .
وكان شايل قد اكتشف في سبار خلال عام ١٨٩٢ بيتا مكونا من ست غرف مع دواق وفي داخل هذا البيت وجد كل ما يمكن تسميته بالمدرسة فقد كانت تحتوي على قطع من نصوص شعرية واخرى تاريخية ومجاميع اخرى خاصة بالحساب والاوزان والمقاييس . وكان للتنظيم الكبير والمعلومات التي تحتويها هذه النصوص تشير بدون ادنى شك الى المعارف المتنوعة التي كان يتلقاها الطلبة في مثل هذه المراكز العلمية : من تفاصيل محاضرة القاها (شايل) في باريس يوم ١١ تموز عام ١٩١٢ تحت عنوان « مدرسة في بلاد بابل »
Schell , V. Au Service de CLIO . Notices diverses . e'mil - Bertraud . Imprimeur . e'diteur Paris 1937 P 52 .

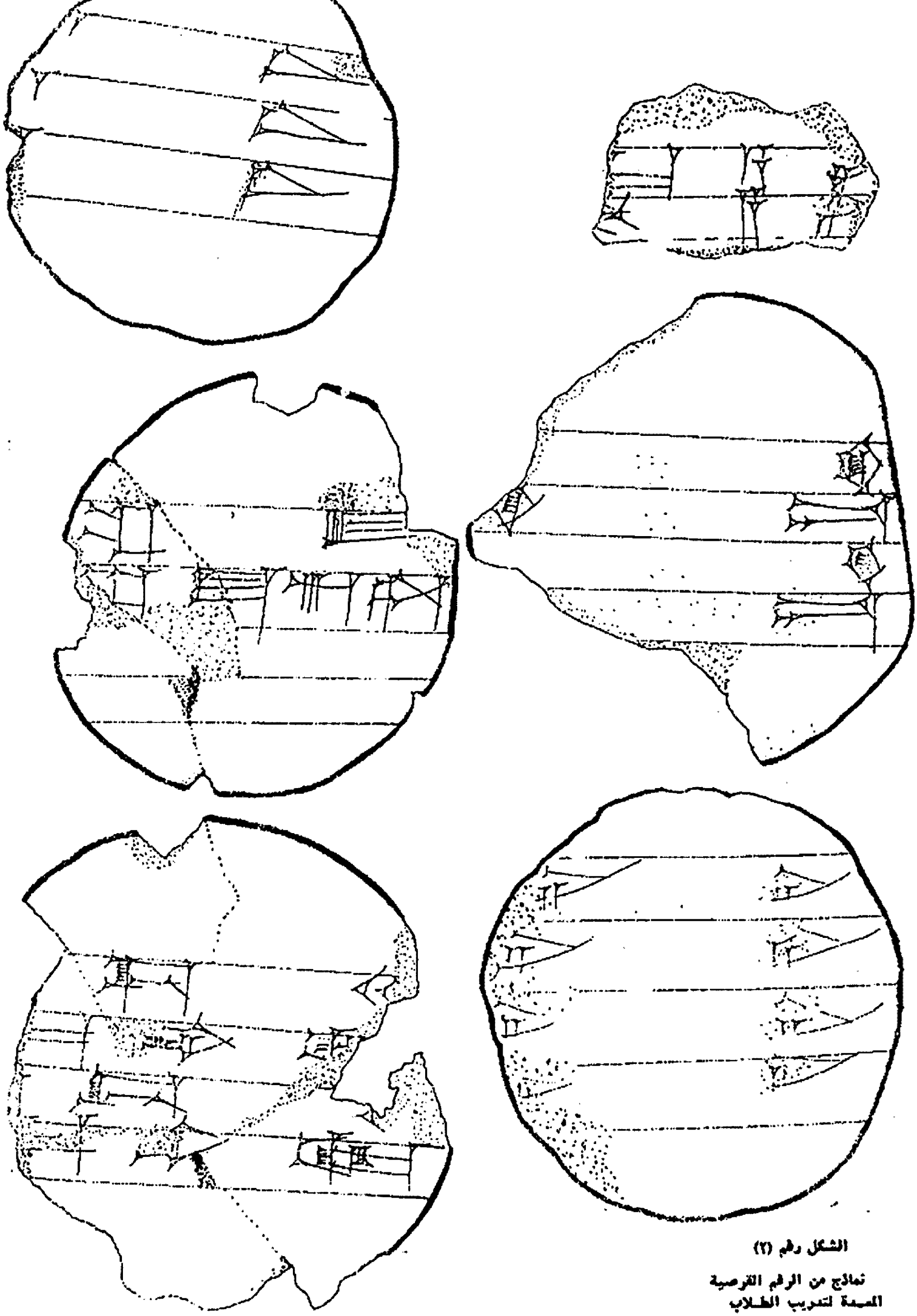

الشكل رقم (٢)

نماذج من الرقم الفرصية
المعدة لتدريب الطلاب

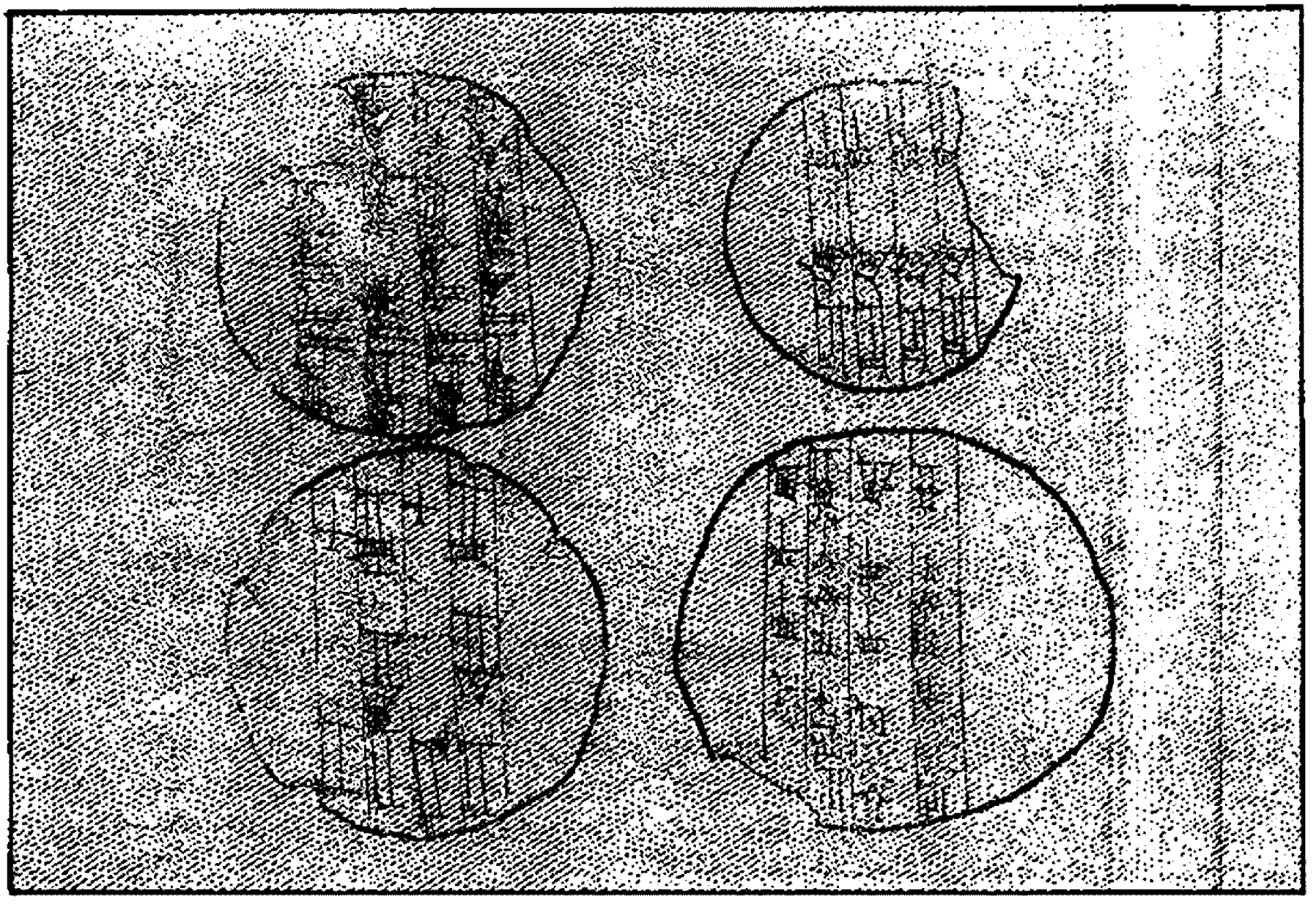

الشكل رقم (٣)

نمـــاذج من الرقـــم المعدة لتدريب طلبة من مرحلة تالية.

وقبل ذلك نفهم فرحة ومتعة الملك السومري شـولكي من خلال نص يذكر تاسيسه لمدرستين احداهمـا في نفـر والأخرى في مدينة اور ؛ ويذكر كذلك انه كان ايضا قد درس وتعلم وانه دفع باحـد ابنائه الى دراسة متخصصة ليصبح كاتبا . كذلك يذكر الملك شولكي زيارته للمدرسة (e — dub — ba) وتعلمه فيها احسن من الآخرين فن الكتابة والحساب(٢٣).

وفي واحد من النصوص السومرية نجد اشارة اخرى حول الكتابة والتعلم تترجم كالآتي :ـ

« الكتابة هي ام للخطبـاء
واب للتلاميـذ » .

هكذا تبدو العلاقة مـرة اخرى بين دراسة اللغـة

٢٣ ـ Weatzold , H. Das Schreiber und schreibwesen , in Mesopotamien nach Texten aus neu Sumerischer Zeit . 2164 — 2003 (Habilitation Schrift) Heidelberg 1972 . (Die Einleitung)

والكتابة وعلاقة العمليتين بالمعـارف والعلوم(٢٤) . فكان على الكاتب المتخصص والكاهن ان يتم تعليمه في مدارس خاصة فيها دراسات للفلك والطب .

وفي مدينة كيش (تل الاحيمر)(٢٥) تم اكتشـاف مجاميع من النصوص المدرسية فيها تمارين خاصة بقواعد اللغـة والنحو اضافة الى جـداول خاصة بالعلامـات والنصوص(٢٦) . وتعود فترة هذه النصوص الى بدايـات العهد البابلي القديم اي الى حدود بدايات الالف الثـاني

٢٤ ـ انظر للتوسع في مضامين ذلك : د. بهيجة خليل اسـماعيل «الكتابة» في موسوعة حضـارة العراق . ج١ بغداد ١٩٨٥ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . د. عامر سليمان « التراث اللغـوي » موسوعة حضارة العراق ج١ ص ٢٧٣ ـ ٢١٨ .

٢٥ ـ سميت بهذا الاسم بسبب اللون الاحمر للاجر المشوي بدرجات غير عالية والذي يغطي بقايا الزقورة في هذه المـدينة التي تقع الى الشرق من بابل بمسافة قصيرة لا تتجاوز العشـرة كيلومترات .

٢٦ ـ Langdon , S. Excavation at Kish . Paris 1924 . P 61 .

الشكل رقم (٤)

درس في داخل دار عائلة آشورية في نينوى .

من Meissner, B. Babylonien und Assyrich . Heidelberg 1925 . Bd. 2 . P. 325 .
Place , Ninive et L'Assyrie . 64 .

قبل الميلاد . كذلك تم العثور على مشابهات لهذه الرقم المدرسيه في المدينه السومرية العريقة مدينة نفر (نيبور) وذلك في معبد الاله انليل وفي القسم الذي تقع فيه المدارس ودور السكنى(٢٧) .

وقد اكتشف المنقب الامريكي هينس (J. Haynes) عام ١٨٩٦ مجموعة من الرقم في المدرسة التابعة لنفس معبد انليل في نفر وفيها جداول الالفاظ المترادفة وجدول الضرب وقوائم باسماء جغرافية وجداول باسماء الملوك والاحداث اضافة الى رقم فيها موضوعات خاصة بالفلك والطب . لقد تم اكتشاف حوالي (٢٣) الف رقيم طيني في معبد انليل وحده(٢٨) .

وفي بورسيبا(برس نمرود) عثر جول اوبرت (J. Oppert)

في معبد نابو على رقم تبحث في موضوعات مشابهة وكذلك الحال في الوركاء حيث عثر المنقب لوفتس (Loftus) عام ١٨٥٤ على رقم اخرى في مدارس تابعة لمعبد المدينة وذلك قبل بدء البعثة الالمانية العمل في المدينة .

ومن التفاصيل التي تبدو شيقة في مضامينها ذكر المصطلح الكتاب الصغار tupsharr sikhru (٢٩)

٢٧ ـ رفائيل بابو اسحق : مدارس العراق قبل الاسلام . ص٢٠

٢٨ ـ Hilprecht , H. V. Exploration in the Bibel Lands . Edinburgh . 1903 .P. 254 .

٢٩ ـ Mitteilung der Vorder Asiatischen gesellschaft . XVIII 2 , 71 VI , 83 .

والمصطلح المتدرب shamallu للذين يوصفون بانهم كانوا يتعلمون من رؤسائهم(٣٠) ، كذلك تفاصيل عن فترة الدرس الواحد الذي يجري في داخل الصف او في خارجه حين يكون الطقس ملائما . ومن مضمون رقيم تم العثور عليه عبارة عن حوار يدور بين معلم الاطفال واحد التلاميذ ما يلي :ـ(٣١)

« ... تعال يا ولدي واجلس عند قدمي .. هيا
انا اريد التكلم اليك .. افتح (اذنك)
منذ ان كنت صغيرا والى ان تبلغ
ستبقى في المدرسة .. لان فن الكتابة ودرس
الخط (انت لا تعرفه) .. ماذا تعرف ؟
هيا .. انا اريد ان اسالك
انا اريد التحدث معك
هكذا اصبحت ! تسالني وانا اريد التكلم اليك.»

الكاتب :

ان تعريف كلمة الكاتب (DUB . SAR) في النصوص الاقتصادية من فترة العصر السومري الحديث بانه ذلك الانسان الذي نال تعليما خاصا والذي اعزي له عملا خاصا ويكون موظفا في الدولة او له وظيفة في المعبد . ويمكن ايضا اعتباره بنفس مفهوم ومعنى الكاتب في وقتنا الحاضر او السكرتير(٣٢) .

كذلك يعرف الكاتب بانه « ترجمان المراسلات الرسمية والخاصة والشؤون السياسية والاعمال القضائية والعلاقات القائمة بين المواطنين والعوائل. كما ان المعنى بكل ما يتعلق بمتطلبات العبادة وافلاكها : السحر والعرافة والتنجيم لانه الوسيط بين الانسان والاله وبين الملوك ونظائرهم واتباعهم وبين المرء واقرانه. لقد كان الكاتب حقا همزة الوصل بين الماضي الذي يجمع فيه التقاليد والمستقبل الذي يغنيه بمعارف ومعلومات اقتبسها من الأسلاف »(٣٣) .

وعلى اعتبار ان النص الرقم (القديم) كان (شيء مقدس) فكان الكاتب (الناسخ) حريصا على تدوينه حرفيا وكان عليه ايضا وجوب معرفة اللغة القديمة وهي السومرية . وظلت هذه اللغة مقدسة يتداولها الكهان

٣٠ ـ Reisner . Sumerisch babylonisch Humn . X 111 .

٣١ ـ Ebeling . Keilschriftliche Aus Assur religiosen Inhalts = (KAR) No. 111 .

٣٢ ـ Weatzold , H. Ibid .

٣٣ ـ مرلجريت روتن « علوم البابليين » ترجمة يوسف حبي . سلسلة الكتب المترجمة (٩١) بغداد ١٩٨٠ ص٢٣ .

ويدونون بها بعض نصوصهم الدينية حتى عام ٨٠ للميلاد وهو التاريخ الذي تم العثور فيه على آخر مصدر مدون بالمسمارية دون عهد الامبراطور دوميتيان (DOMITIANUS) (٢٤) .

وفي الحقيقة فان اللغة السومرية ظلت الاساس في دراسة الثقافة والمعرفة ولغة العلم والدين ووسيلة لفهم الكتابة والقراءة ، ومعرفة وحفظ لفظ المقاطع فيها يسهل ربطها بمعان محددة هي في الاصل سومرية وتشبه بذلك اللغة اللاتينية ، لحاجة لغة العلم الادبية المعاصرة اليها اليوم اضافة الى حاجات الدين لها على الرغم من كونها لغة ميتة . وهكذا كانت حاجة الاكديين والبابليين والآشوريين للغة السومرية وكان تعلم الكتابة لدى الاخيرين يعني ضرورة تعلم ومعرفة اللغة السومريةويروي لنا الملك الآشوري آشور بانيبال « انه في صباه فهم الالواح الصعبة بلغتها السومرية المظلمة .»(٢٥) .

وهذا يعني أن اللغة السومرية كانت غير مفهومة لمعظم الناس وكان الذين يقبلون على تعلمها بحاجة الى معاجم او قواميس لغوية خاصة لفهم هذه اللغة فيالعصور الآشورية المتاخرة(٢٦) . ومع ذلك على الطالب والكاتب والناسخ الاحاطة باللغة السومرية .

ان تعليم أو دراسة الكاتب تتوضح ايضا من خلال النصوص الاقتصادية السومرية حيث يرد مصطلح DUB . SAR . tur. tur في بعض هذه النصوص

وفي الغالب فان هذا الاصطلاح يعني الطالب الذي يكون في دور التعليم لدراسة وظيفة (كاتب) وقد ورد هذا الاصطلاح بدون تحديد أو ذكر لشخص معين . وكذلك لم يرد هذا الاصطلاح بصورة انفرادية بل ورد على شكل مجموعات مكونة من ثلاثة اشخاص والى حد (١٢) شخصا . وهذا يعني أن تعليمهم كان على شكل جماعي .

ومن الطريف ذكره ان وجبات طعامهم كانت يطلق عليها مصطلح Kur 6 . cnsi وهذا يعني بصورة غير مباشرة ان وجبات طعامهم كانت تعطى من امير او حاكم المدينة .

ويمكن القول ايضا هنا أن مجموع الكتاب من عصر سلالة اور الثالثة هو (١٥٤١) وهو المعروف لحد الآن

٢٤ ـ المصدر نفسه ص ١٩ ـ ٢٠ وكذلك :
Falkenstein , Das Sumerischen Vorder usiatische Bibliothek VII 256 , 18 . ـ ٢٥
Delitzch , F. Assyrische Lesestucke Dritte Auflage .
Reatexikon der Assyriology . P. 246 — 25o . ـ ٢٦
V , L . 2 .

ففي المقدمة تاتي مدينة لكش (تلو الحالية) وفيها ٦٢٠ كاتبا وبعدها اوما وفيها ٣٨٤ ومدينة اور ٢٠٢ كاتبا والمعروف ان عدد الكتاب الفعلي في هذه المدن يكون اكثر مرتين الى ثلاث مرات من هذا العدد المذكور اعلاه ولاعطاء العدد الفعلي للكتاب في هذه المدن يحتاج المرء الى دراسة مفصلة لادارة هذه المدن كل لوحدها وكذلك الوحدات الادارية التابعة لها .

ومقابل ١٥٠٠ كاتب من تلك الفترة هناك كاتبتان فقط ولكن اللاتي يعرفن القراءة والكتابة ولهن خبرة جيدة في هذا الميدان كن كثيرات وكان من الاميرات من يحملن أختاما خاصة بهن حتى ان احدى الملكات لقبت بـ nin — dub — sar الذي يعني الكاتبة .

كذلك شاع بين النساء من يحملن لقب كاتبات وخاصة بين الكاهنات منهن المعروفات تحت لقب نادیتو وخاصة من فترة العهد البابلي القديم(٢٧) وقد جاء ذكر ناسخة من مدينة سبار مع ذكر اسم ابيها واختها وكانت من النساء العاملات في خدمة معبد الاله شمش في المدينة المذكورة(٢٨) . وفي مدينة ماري (تل الحريري) ومن نفس فترة العهد البابلي القديم هذه عرفت تسع نساء تحت لقب كاتبات يعودون الى القصر(٢٩) . (انظر الشكل ٥)

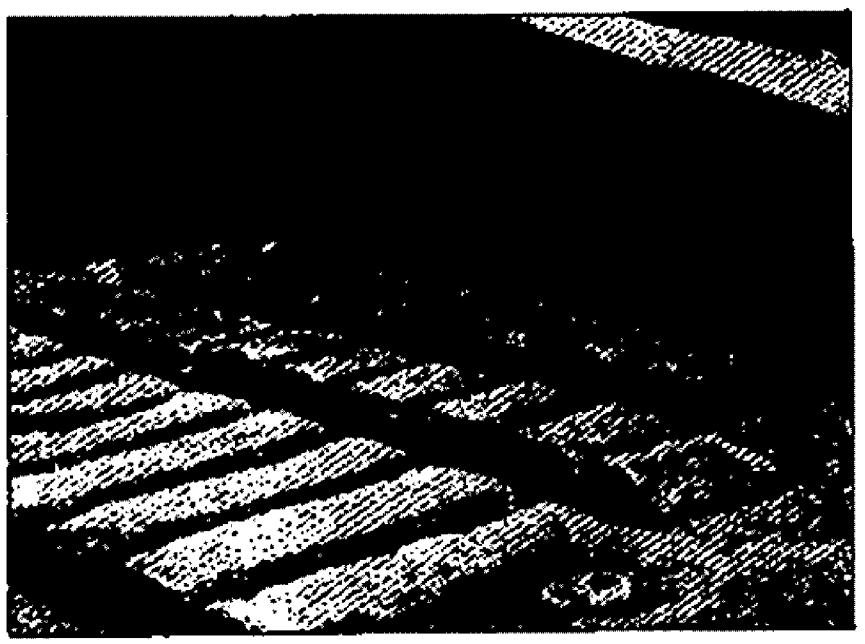

الشكل رقم (٥)

صفوف المقاعد في مدرسة اكتشفت في مدينة ماري (تل الحريري)

Weatzold , H. Das Schreiber ـ ٢٧
Harris , R. Ancient Sippar , A Demographic Study of an Old - Babylonian City (1894 — 1595 B.C.) - Printed in Belgium. (Nederlands Historisch - Archaeologisch Instituut Te Istanbul) . 1975 P 288 . ـ ٢٨
Weatzold , H. Ibid . ـ ٢٩

ويشار بتعجب كبير في احدالنصوص المهمة المدونة من قبل امراة اي كاتبة متخصصة في العهد الآشوري وبالذات من عهد آشور بانيبال(٤٠) وذكرت بعض من الاميرات ايضا ككاتبات يمارسن وظائفهن بعد دراسة ومنهن تذكر اتخدونا إبنة الملك الأكدي نرام ـ سن كذلك كانت كاهنة اله القمر ننا(٤١) .

ويبدو ان مهنة ووظيفة الكاتب كانت مهنة متميزة جداً وكان يزاولها من هم من ذرية او عائلة تحمل هذا اللقب ويتفاخر اللاحقون بانهم من ذرية ونسل جد كاتب . ومن فترة العهد البابلي القديم ومن دراسة بعض نصوص سبار التي تذكر اسماء كاملة لكتاب ونساخ حوالي التسعين على عهد حمورابي وسمسي ايلونا اضافة الى مجاميع اخرى منهم كانوا معروفين خلال حكم اي ـ ديتانا وسن مبلط(٤٢) وكان البعض منهم يحمل اسماء سومرية وربما يكون ذلك لشهرة معرفتهم لهذه اللغة وتعاصرهم بتراثها الحضاري والثقافي ومن هؤلاء من الكتاب في سبار المدعو مار عشتار Mar — Ishtar الذي كان من كبار الموظفين في سبار(٤٣) . والمعروف ان هنالك من المؤلفين الاعلام من العراقيين القدماء من الذين وصلت الينا اسماؤهم وهم القليل من الكثير من الاسماء الاخرى التي لم تدون في النصوص وعلى الرقم لأسباب عديدة اهمها اعتبار معظم المؤلفات الكبيرة جزء من التراث القومي والوطني العام(٤٤) . ومن نماذج أسماء هؤلاء سواء من المؤلفين او النساخ (نور ـ ايا) الذي يرتبط اسمه باحدى قصص الطوفان البابلية المعروفة تحت تسمية (اتراخاسيس) التي تعني (رب الحكمة) وكذلك سين ـ ليقي ـ اونين الذي ياتي اسمه مع بعض نسخ ملحمة كلكامش وهو في حدود فترة ١٢٥٠ ق.م وساكل ـ كينام ـ اوبب ناسخ او احد مؤلفي الملحمة الفلسفية المسماة العدالة الالهية(٤٥) .

ويمكن ان يعرب معنى هؤلاء ومعارفهم وشمولية اطلاعاتهم على العلوم وفنون اللغة تسميتهم بالعلماء وهذا ما درج على اطلاقه الباحثون على امثال هؤلاء المتميزين خلال الثلاثة قرون الاولى الاسلامية ففي بلاد الشام وحدها ما يزيد على الالفي عالم(٤٦) . (انظر الاشكال ٦ و٧ و٨ و٩) .

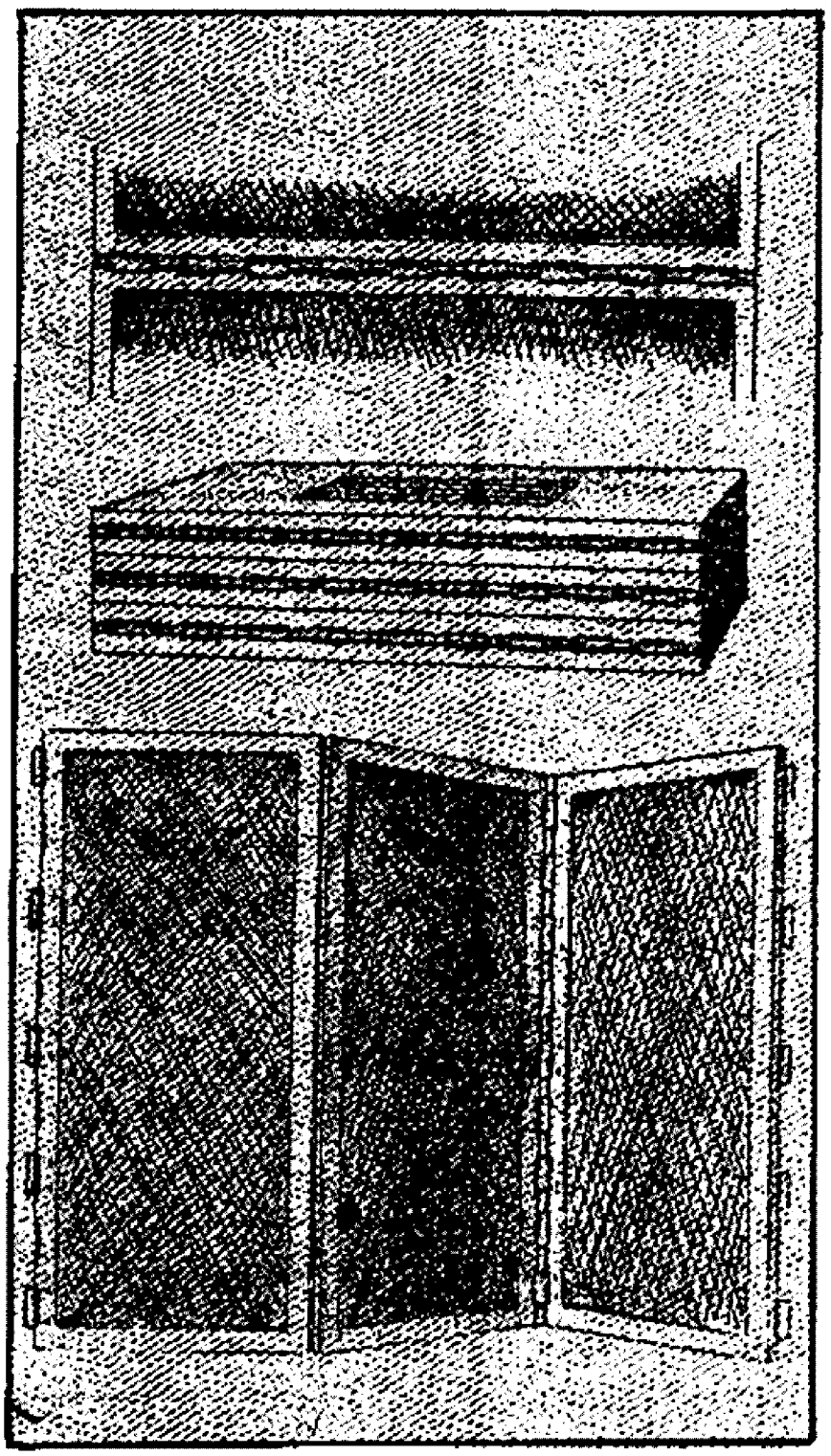

الشكل رقم (٦)

الالواح العاجية الآشورية المصنوعة للكتابة عليها وكيفية جمعها على شكل كتاب

٤٠ ـ Harpper . Assyrian and Babylonian letters (ABL) Nr. 1367 . R.S. 4 . 1368 . R.S. 6.

٤١ ـ Weatzold . H. Ibid .

٤٢ ـ Harris . R. Ibid. P. 288 .

٤٣ ـ Ibid.. P. 287 .

٤٤ ـ طه باقر . مقدمة في ادب العراق القديم ـ جامعة بغداد ـ دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ ص ٥٢ ـ ٥٤

٤٥ ـ المصدر نفسه ص ٥٢ ـ ٥٤ .

٤٦ ـ من دراسة للدكتوره ملك ابيض عن حركة العلم والعلماء في بلاد الشام من خلال مؤلف تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٧٢١ ـ ٧٦٢ د. صالح احمد العلي « مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام » مجلة المجمع العلمي العراقي ج٣ مجلد ٣١ (١٩٨٠) ص٢٤ .

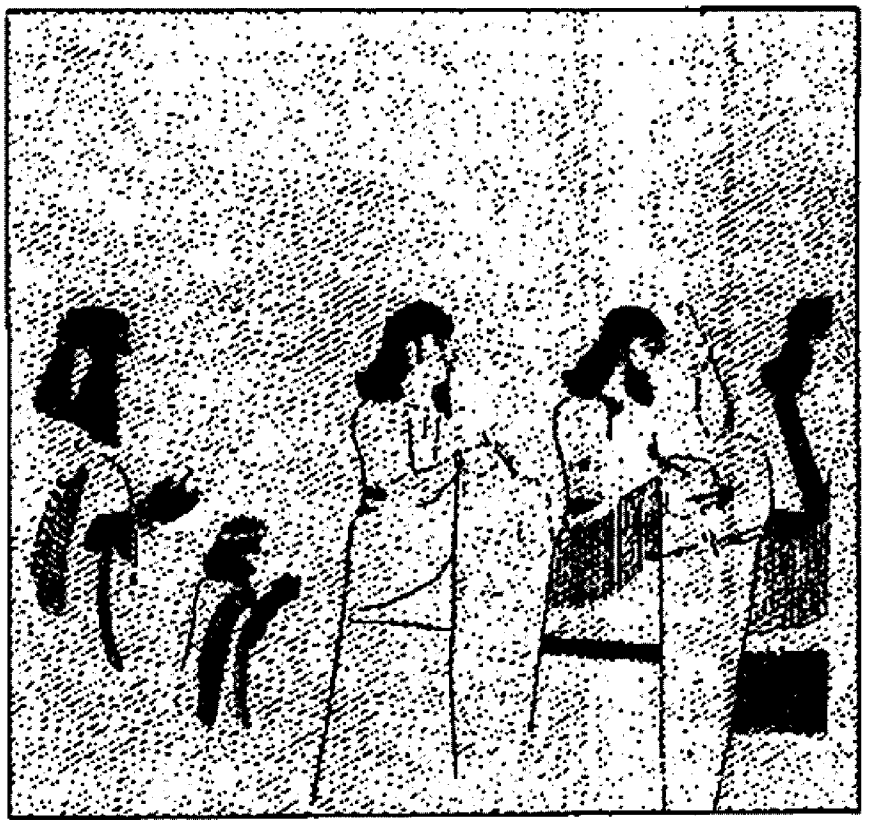

الشكل رقم (٧)

من تفاصيل الرسوم الجدارية المزينة لجدران قصر الحاكم الاشوري في تل باربيب (تل الاحيمر) يبدو منها كاتب يدون بالقلم على رقيم من الطين وكاتب اخر يدون على رقيق من الجلد او ورق البردي

ونعود الى القول انه ازداد اعداد المدارس والنساخ ومن يحملون لقب كاتب في العهد البابلي القديم وبدات حملة منظمة لتدريس اللغة السومرية واستنساخ مؤلفاتها وظهرت أولى مراكز احياء التراث(٤٧) .

وأصبحت للمدارس اماكن مستقلة اضافة الى بقاء البعض منها تابعة للمعابد(٤٨) هذا مع استمرار تعليم وتدريب الصغار على الكتابة في البيوت الخاصة او في المدارس المجاورة لبيوت السكن(٤٩) . وكان لكل هذه المعارف العلمية او الجهود المبذولة لتطوير اللغة واساليب الكتابة والمتزامنة والمترابطة مع التطور العلمي . وكان تطور أساوب الكتابة المقطعية الى الابجدية الهجائية في حدود منتصف الالف الثانية قبل الميلاد حيث تحولت الى رموز وحروف ساكنة ، وتميز اسلوبان لكتابة السامية الجنوبية والسامية الشمالية ومن الاخيرة العربية والآرامية والفينيقية ، وتعلم اليونان الابجدية السامية عن طريق الفينيقيين ومن اليونان انتشرت الى معظم الشعوب الاوربية(٥٠) .

---

٤٧ ـ د. فاضل عبدالواحد « كتبوا على الطين » ص٤٢ .

٤٨ ـ المصدر نفسه ص٤٤ .

٤٩ ـ

Weatzold . H. Ibid . Einleitung .

٥٠ ـ هادي شابيرو « الانسان والحضارة والمجتمع » ترجمة عبدالكريم محفوظ . دمشق ١٩٧٨ ص ٤١٢ ـ ٤١٥ .

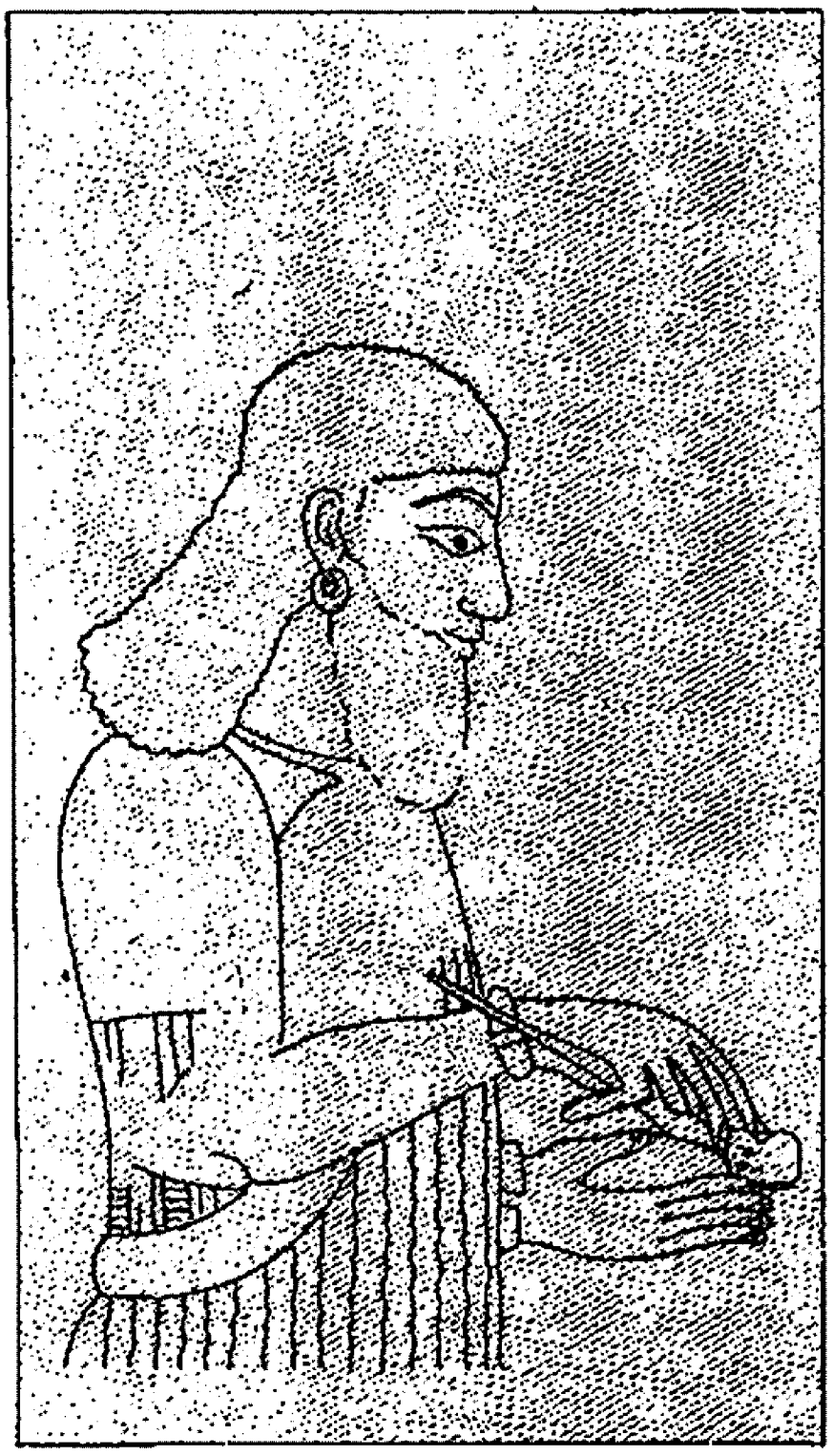

الشكل رقم (٨)

ومن المعروف انه كان للعراقيين القدماء والسومريين منهم بالذات الدور الرئيس في تطوير الكتابة وايصال الحافز اليها الى شعوب العالم القديمة كذلك انتشر الخط المسماري الى مناطق بعيدة جدا وصولا الى كبدوكيا وما يجاورها من الاماكن في آسيا الصغرى وحتى بحيرة وان ، والى سوريا وفلسطين ومن الشعوب التي استعملت هذا الخط في الكتابة الحثيون والحوريون والاورارتيون والعيلاميون والسوباريون والكاشيون ومن المؤكد ان التنقيبات الاثرية في المستقبل ستكشف عن حضارات اخرى استعانت بالخط المسماري في كتابة لغتها(٥١) .

---

٥١ ـ Falkenstein . Das Sumerischen — P 12 - 13 .
Moscati , S. Die Altsemitischen Kultren .
Stuttgart . 1961 P. 23 .

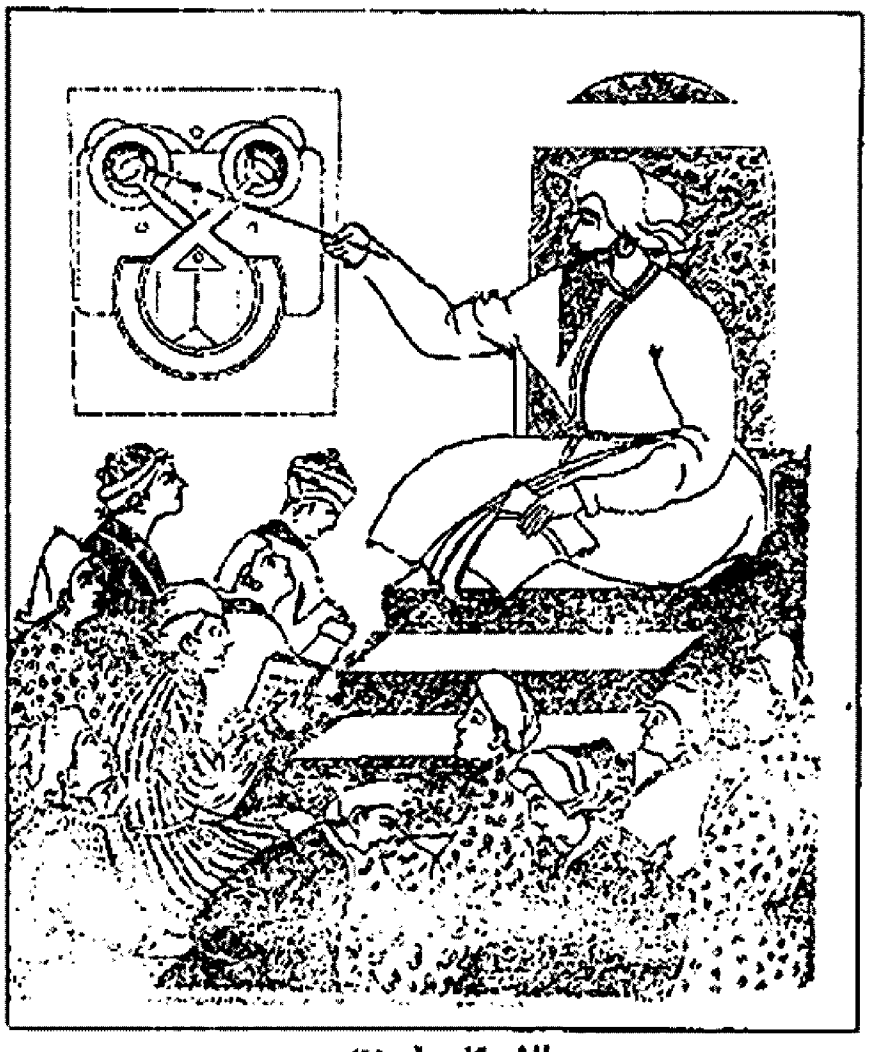

الشكل رقم (٩)

استاذ في الطب يوضح لتلاميذه شكل العين واقسامها .
عن د. صلاح العبيدي مجلة كلية الآداب ٢٧ (١٩٧٩)

وكان السومريون قد توصلوا الى استخدام حوالي الالفي علامه اختزلوها بعمليات متطورة وذكية الى حوالي (٥٠٠) علامة في حدود ٢٠٠٠ ق٠م(٥٢) ٠ وصار تطوير اللغة الى المرحله الصوتية او المقطعية واصبح بالامكان الجمع بين العلامات الرمزية والمقطعية او الصوتية يضاف الى كل ذلك استخدام العلامات الدالة أو الرمزية والنهايات الصوتية التي تحدد المعنى والقراءةالمطلوبة(٥٣)٠

كذلك اهتم المعنيون من هؤلاء بعمل قواميس او جداول فيها مجاميع العلامات المسمارية مرتبة حسب مرادفاتها الرمزية وحسب قيمتها الصوتية اضافة الى جداول باسماء الاشياء بانواعها من انسان وحيوان ونبات واشياء ومن الأخيرة المواد ثم جداول بالعلامات الصعبة التناول ومنها عرفت أولى المعاجم والكتاباتالمزدوجة(٥٤).

وكانت اللغة الاكدية ذات مرونة وبناء فكري وكانت قد احتوت على معظم الابداع اللغوي والحضاري السومري

٥٢ ـ [illegible] ، ص ١١ ،

٥٣ ـ د. عامر سليمان « الكتابة المسمارية والحرف العربي » مطابع جامعة الموصل ١٩٨٥ ص ١١ ـ ١٢

٥٤ ـ ان هذه المعاجم والكتابات المزدوجة نشرت في مسلسلة تعرف بـ MSL وقام بنشر اجزاء منها لاندسبركر

اضافة الى اهتمامها بذات الانسان وقيمه الفكرية اكثر من القيم المادية .

وكان للتداخل الفكري والاحتواء الثقافي والحضاري ككل دا اهمية كبيرة في تداخل دهنيتين لا تعتبران متباعدة عن بعضهما كثيراً وكانت سرعة تبني الاكديين للحضارة المدنية السومرية دوراً أخر في قبولهم بالتراث السومري من دين وأدب وكتابة ...

وكانت طريقة واسلوب السومريين في الكتابة ينم عن فعالية حضارية كان لها دورها في منار ذهن الانسان وحكم مسيرة تاريخه ٠ وكانت الذهنية التصنيفية الموضوعية السومرية قد تداخلت في الفكر الاكديالجديد. وكانت الرموز السومرية تعتبر الكلمة وحدة واحدة لا تتجزأ فانتقل هذا الاعتبار الى الاكدية المقطعية . وقد قارب عدد الكلمات السومرية التي استخدمها الاكديون كمقاطع في كتابتهم (٢٨٥) مقطعا(٥٥) ٠

وبلغ عدد الكلمات السومرية في اللغة الاكدية (٢٤٠) كلمة وهذا يعني أن اللغة الاكدية كانت تتوسع بالمفردات السومريه وتستخدم فن الكتابة الخاص بها واصبحتا وكانهما تراث قومي واحد ٠

وكانت نفس هذه الطريقة في الكتابة عاملاً آخر في تجانس ووحدة الاكديين والسومريين(٥٦) ٠ وبما ان الكلمات السومرية متعددة المعاني ويختلف لفظها حسب قرينة الكلام لذلك بقيت تخضع لهذه القرينة في اللغة الاكدية وهذا يعود لكونها في الاساس السومري تعتبر رمزا لفكرة Ideogram وليست للصوت ، ولذلك ظلت الرموز السومرية تستخدم في الكتابة الاكديةكعمليةاختزال للكلمة بينما تلفظ حسب دلالتها الاكدية(٥٧) . كما ان اللغة السومرية تحتوي على بعض الكلمات التي جاءت اليها عن طريق التجانس الحضاري مع الاكديين(٥٨)٠وكان الاكديون قد ساعدوا على انتشار الكتابة بعد تطويرهم وتصنيفهم العلامات المقطعية في مجموعات متشابهة لتسهل معرفتها كما نقلوا الرمز من قيمته الذهنية المرتبطةبالمعنى الى القيمة الصوتية الصالحة للتعبير عن كل معنى وفي

٥٥ ـ يوسف الحوراني . البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم . دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٨ ص ٧٢ ـ ٧٩

٥٦ ـ Driver , G.R. Semitic Writing from Pictograph To Alphabet .d. British Academy Leiden. 1948 .

٥٧ ـ Falkenstein. Das Sumerisher. P. 19 .

٥٨ ـ Ibid. P. 15 .

ابة لغة كانت . ومن المعروف عن اللغة الاكدية انها لغة التجمعات السكانية التي سكنت العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وهي من نفس عائلة اللغة الكنعانية والآرامية والعبرية واللغة العربية التي تعتبر اقرب لغات هذه العائلة الى اللغة الاكدية بفرعيها البابلي والآشوري . ويسمي د. عامر سليمان مجموعة اللغات آنفة الذكر عائلة اللغات العربية القديمة) تمييزاً لها عن اللغة العربية الحديثة وهذا ما يمكن اعتباره منطقياً وواقعياً . من الممكن دراسة الترادف القواعدي في اللغة العربية والاكدية والحال نفسه في حالات خاصة باللفظ ومدلولاته وابعاده الفكرية فمن خلال الحالات الاخيرة كان القصد استحضار الوجود الذهني للشيء المراد نطقه (كما كان الحال عند السومريين وكما المحنا الى ذلك في بداية البحث) يضاف الى ذلك ابعاد اللفظ من ناحية المضمون الذي يوضح علاقته بالطبيعة والاشياء(٥٩) . وكان لهذا الترادف اللغوي دور كبير في تنشيط التراث الحضاري السومري وبقائه حياً خلال الاجيال اللاحقة وصولاً الى لغة اليوم العربية .

والمعروف ان اللغة العربية تعتبر من ادق اللغات وذات جمالية في التعبير الدقيق عن النصوص العراقية القديمة(٦٠) .

المكتبة ودور الكتب

من المعروف ان عدد الالواح الكتابية المكتشفة في العراق لحد الآن يتجاوز المليون(٦١) ما عدا ما تلف من اعداد اخرى كبيرة بسبب كون هذه الالواح المكتوبة ظلت غير مشوية وكانت مجففة بالشمس فقط . ولو كان الكتبة والنساخ واولي الامر قد اخذوا بمبدا شي هذه الرقم لوصلت الينا تفاصيل اخرى من حضارة العراق ولاحتفظت هذه الالواح المكتوبة بمظهرها وجمالها اضافة الى مضمونها المتنوع المعارف . والى جانب المدرسة التي كانت تضم تآليف خاصة بالكتابة والتعليم والقواميس فقد عرفت مخازن الالواح والمكتبات . وكانت الاولى تعرف احياناً بت الرقم او بيت الاختام c . kishibba (٦٢)

٥٩ ـ د. عامر سليمان « الكتابة المسمارية والحرف العربي » ٢٠ ـ ٢١

٦٠ ـ طه باقر . مقدمة في ادب العراق القديم . مجلة المجمع العلمي مجلد ٢٦ (١٩٧٥) ص١١٦ .

٦١ ـ طه باقر . المصدر نفسه ص١٢

٦٢ ـ Reisner Sumerisch - Babylonisch Hymn No IV 62 .

وكان الاله خاني مخصصاً لحماية مثل هذه المراكز ويكون ممثله الدنيوي هو « مدير الارشيف » المعروف بـ Pisan dubba

وكانت المعاملات الرسمية والتجارية ومنها العقود الخاصة بالبيع اضافة الى قوائم ونسخ من النصوص تحفظ في المعابد وفيها ايضا تحفظ المقاييس والمكاييل ووحدات الوزن النظامية وعند الآشوريين كانت تحفظ ايضا رسائل وتقارير الحملات العسكرية(٦٣) . وكانت مثل هذه الوثائق تحفظ في العادة في صناديق او اواني مصنوعة من القصب (سلال) او من الطين وهي في السومرية Pisan — dub وفي الاكدية girginakku وعلى هذا النوع من الاواني او الاقفاص تظهر علامة واسم المكتبة المعروفة تحت نفس التسمية . ومدير المكتبة الذي كانت له مكانة متميزة في البلاط الآشوري كان يعرف باسم rab girginakku (٦٤) وكوحدة بنائية تابعة لجامعة او اكاديمية علمية كانت تسمى بيت مومي bit mummi اي بيت المعرفة(٦٥) ، وكان المتميزون من البحاثة ورجال العلم كما هو معروف يشاركون في هذه المدرسة او الاكاديمية وكان سيدهم وحاميهم الاله نابو ونيسابا(٦٦) . وان معبد الاله نابو عرف بـ mummu (٦٧) ومن الطريف ذكره هنا ان الملك الآشوري اسرحدون قبل ان يبدأ بتشييد معبد فانه أمر الكهنة أن يجتمعوا في الاكاديمية وذلك لكي ياخذوا قرار الآلهة بذلك قبل دخول الحرفيين والصناع للبدء في البناء ، وكذلك الملك البابلي نابونائيد عندما لم يجد الواح الاساس لمعبد الاله شمس القديم في سبار اجتمع بشيوخ وسكان مدينة بابل وكبار علماء الرياضيات الذين كان سكناهم في اكاديمية بابل والذين يعرفون اسرار الآلهة واعطاهم اوامره أن يبحثوا عن هذه الالواح

٦٣ ـ Thureau - Dangin .F. une relation de la huitieme campagne de Sargon . CAD. 9 . P 86 — 87 .

٦٤ ـ جورج رو . العراق القديم (ترجمة وتعليق حسين علوان حسين) . وزارة الثقافة والاعلام . سلسلة الكتب المترجمة (١٢٧) بغداد ١٩٨٤ ص٢٧٩ .
عبدالهادي الفؤادي . دور الثقافة في العراق القديم (رسالة غير منشورة ١٩٦١ ـ كلية الاداب ص ١٩)
رياض الدوري . آشور بانيبال (سيرته ومنجزاته) رسالة ماجستير اجيزت من كلية الاداب ـ قسم الآثار ١٩٨٦ .

٦٥ ـ Jastraw , M. " Did the Babylonian temples have Libraries " In JAOS Vol. 27 (1906) P 186 .

٦٦ ـ Ebling . Keilschrifttexte aus Assur Nr. 31 Rs. 27 .

٦٧ ـ Ibid . 122 . 1o .

وذلك بقيامهم باحتفالات خاصة بذلك في الاكاديمية(٦٨) . وكان هناك ايضا بيت لتوكي bit kunukki على انه ايضا نوعا من انواع المكتبات(٦٩) . اما في بلاد بابل فكان هذا النوع من المكتبات عائد الى المعابد وتعرف بـ مكتبة المعبد وان اي معبد كبير كان يحتوي على نوع من المنشآت البنائية التي تحفظ فيها الوثائق التجارية والكنوز الادبية. ومنذ العصور السومرية الاولى ومنذ ان وجدت نصوص مدرسية من قوائم باسماء كلمات من الاطوار الكتابية الاولى من شروباك وفاره كانت تؤلف قسما من مكتبة المعبد ومن النصوص الكتابية من مكتبة (نفر) ، وقد تم الحصول على انواع مختلفة من هذه النصوص كالصلوات والتعويذات وقوائم باسماء الملوك من سلالة ايسن ومعاجم ومجموعات من القوانين واساطير من الفترة الكاشية . ان الكنوز الادبية من بابل وبورسيبا وسبار التي حصلنا عليها تمثل فترات تاريخية متأخرة . ومن الجدير ذكره هنا والذي يعتبر من المعلومات الجديدة هي الاكتشافات العلمية الاخيرة في مدينة سبار (ابو حبه) التي تقع جنوب غرب بغداد وعلى بعد ٥٤ كم تقريبا وكانت واحدة من المدن الخمس الرئيسة التي ذكرت قبل الطوفان. فقد كشفت اعمال تنقيبات جامعة بغداد ـ قسم الآثار عن مكتبة تابعة لمعبد وتعتبر هذه المكتبة نادرة وفريدة من نوعها من حيث تكاملها وفنها المعماري خلال جميع مراحل التنقيب في العراق فقد استخدم اللبن واغصان بعض الاشجار والقصب في تشييد رفوف هذه المكتبة داخل احدى غرف المعبد المطلة على قاعة يرجح استعمالها كقاعة للمطالعة . وان المكتبة مشيدة على هيئة رفوف افقية تشمل ثلاثة جدران من الغرفة والرفوف مقسمة بقواطع عمودية بحيث يصبح عمق كل رف حوالي ٧٠ سم (انظر الشكل ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) وبلغ مجموع الرفوف ٥٦ رفا وان الارضية مرصوفة بالطابوق ومسيمة بالقار .

واما محتويات المكتبة فتشير الدراسة الاولية الى انها تحتوي على مختلف العلوم والمعرفة كعلوم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية وعلوم اللغة اضافة الى نصوص قانونية واساطير .

كما ان دراسات المتخصصين في الكتابات المسمارية يؤكدون على تشييد المكتبة خلال القرن السادس ق.م. حيث شهدت هذه الفترة مظهراً من مظاهر انتعاش التدوين ونقل المعارف التراثية(٧٠) .

ومن المهم ذكره بهذه المناسبة ان بعثة التنقيب عن الآثار برئاسة دي ماير في مدينة الدير القريبة من مدينة سبار كشفت عن اكثر من ألف رقيم طيني مكدسة في مجموعة من غرف تعود لدار كبير مندبي (لطامي) هذه المدينة وتشير الدراسة الاولية لمجموعة هذه الرقم الى معلومات مهمة عن تفاصيل الديانة والواقع الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة المتأخرة من العهد البابلي القديم(٧١) . ومن المكتبات الغنية ايضا

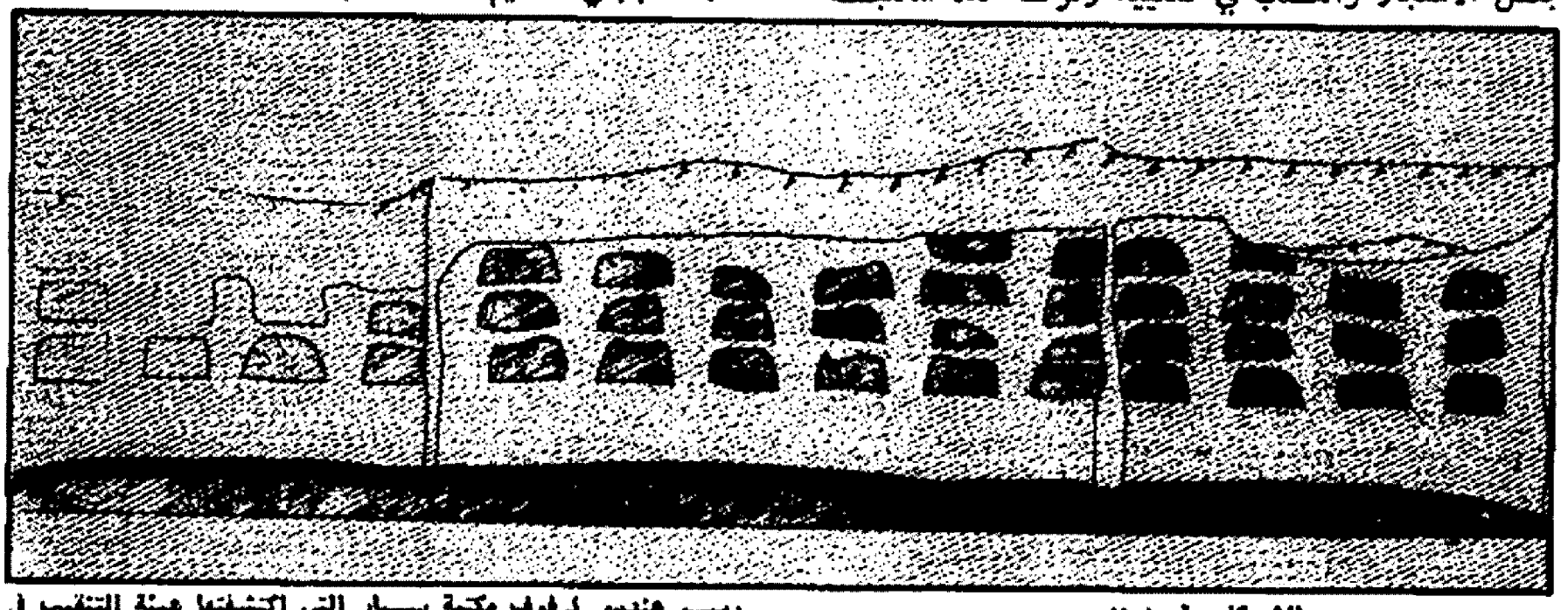

الشكل رقم (١٠)

الرسم من قبل الآثاري زهير رجب عبدالله

رسم هندسي لرفوف مكتبة سبار التي اكتشفتها هيئة التنقيب في قسم الآثار ـ كلية الآداب في شهر آذار ١٩٨٦

٦٨ ـ Thureau -- Dangin , F. Rituels accadiens . 3, 7 . . .

٦٩ ـ Oppenheim, L. AOS . 32 P. 8 .

٧٠ ـ من تفاصيل الاكتشاف الآثاري في موقع سبار عام ١٩٨٦ .

٧١ ـ De Meyer , H. Gasche . Tell Ed --- DER " La vie Babylonienne il y 4ooo ans " In Archeologia . Di Jon - Bruxelles . No. 195 (1984) P 8 — 25 .

WWW.ATTAWEEL.COM

الشكل رقم (١١)

الجانب الايسر من مكتبة سبار والرفوف التي استخرجت منها مجموعة رقم الطين خلال المرحلة الاولى عام ١٩٨٦ .

بنصوصها هي مكتبة الوركاء والتي كانت تحتوي على نصوص كثيرة يمتد تاريخها حتى الفترة السلوقية(٧٢) .

ومن هنا يمكن القول بأن ارشيف الدولة كان موجودا منذ العصور القديمة بينما نظام المكتبات في بابل وآشور لم يكن موجودا في الفترات التاريخية الاولى . لان الحكام والملوك كانت تهم أمور سياسية واقتصادية أهم من انشاء المكتبات والى ان جاء الملك الآشوري آشور بانيبال الذي درس العلوم والثقافة في وقت مبكر وقد جاء في احد النصوص قوله (ان آباءه الملوك لم يكن أحدهم قد تعلم فن كتابة الالواح) وان تشجيعه للعلوم جاء من فكرة التثقيف والتعليم والقراءة الذاتية وقد قام بتأسيس المكتبة ووضعها في قصره(٧٣) . وبهذا فقد جهز هذا الملك العظيم كنزا علميا وفكريا يعتبر بالنسبة لنا من أهم الموارد لدراسة حضارة بلاد وادي الرافدين . وان قسما من هذه المكتبة أو بعض الالواح الموجودة فيها تعود شخصيا الى الملك آشور بانيبال وان سلسلة من الالواح تحمل ملاحظة او تذييل (رقيم لـ نابو ـ زقب ـ كين ـ ابن الكاتب مردوخ ـ شم ـ اقش حفيد كبير الكتاب كابي ـ الاني ـ ابوش) وان نابو ـ زقب ـ كين كان والد عشتار ـ شم ـ ايرش الذي كان رئيس كتبة البلاط في زمن الملك الآشوري اسرحدون وآشور بانيبال وقد عاش في مدينة كالح في زمن سرجون وسنحاريب . وان جميع النصوص النصوص الموجودة عند هذه العائلة من الكتاب قد حصل عليها الملك آشور بانيبال بواسطة عشتار ـ شم ـ ايرش ونعتقد بدورنا بان هذا الرجل قد اوكلت له مهمة انشاء هذا المركز (اي المكتبة) من قبل آشور بانيبال وبكلمة اخرى يمكن القول بانه كان اول مدير للمكتبة الملكية(٧٤) .

ان جمع هذه الكمية من الالواح من خلال استنساخ النصوص القديمة (الاصلية) من مناطق ومدن اخرى كان بامر الملك آشور بانيبال ، فقد جمعت هذه النصوص من المدن الآشورية والبابلية وخاصة من بابل وكوثا ونفر وغيرها وقد اهتم شخص مرسل من قبل آشور بانيبال اسمه شادونو (Shadunu) بجمع الالواح حيث ترينا احدى الرسائل المرسلة من قبل الملك آشور بانيبال والتي كتبت على الشكل التالي (أمر ملكي الى شادونو انني بخير واتمنى ان تكون بخير ، كذلك في اليوم الذي تصل رسالتي اليك خذ شوما Shuma اخوه بيل ـ ابطر وابلو Aplu وفناني بورسيبا الذين تعرفهم معك واجلب الالواح واي كمية موجودة في بيوتهم وكذلك جميع الالواح الموجودة في معبد آي زدا) ويتبع في الرسالة أمور وأعمال أخرى حول هذه المجاميع من الالواح التي تهم الملك(٧٥) وان امر الملك الى الشخص المدعو شادونو بجمع هذه النصوص التي تحتوي على جميع انواع العلم والمعرفة لهو دليل على ان هذه النصوص الثمينة لا يوجد لها استنساخ في آشور او نينوى . وفي حالات خاصة كان الملك يسأل فلكي القصر الاشاريدو بخصوص أحد النصوص الذي يحتاجها لحالة خاصة وان هذا العالم الفلكي يطلع سيده الملك حول الموضوع وان اللوح القديم يرجع الى زمن حمورابي والذي له قيمة كبيرة . فقد جاء في النصوص آنفة الذكر (لقد عملت احدى النصوص القديمة للملك حمورابي ونصوص موضوعة امام حمورابي فقد أمرت بجلبها من بابل وبهذا يمكن للملك أن يبدأ الاحتفالات)(٧٦) .

وفي آشور اتبع الملك آشور بانيبال نفس الطريقة فقد امر العالم مردوخ ـ شاكن ـ شوم باستنساخ النصوص المهمة وكان يحمل شخصية الفلكي والطبيب والكاهن وقد اجابه ذلك في رسالته الى الملك (ما يخص

---

٧٢ ـ Revue d. Assyriologie et d. Arch. vi 141 . . .

٧٣ ـ Weidenerlaub Bibliot VII 155 b .

٧٤ ـ Orientalische Literatur Zeitung = (OLZ) XXIII P 206 .

٧٥ ـ Ibid . P 333 .

٧٦ ـ Harper . Assy . Baby . letters . No. 255

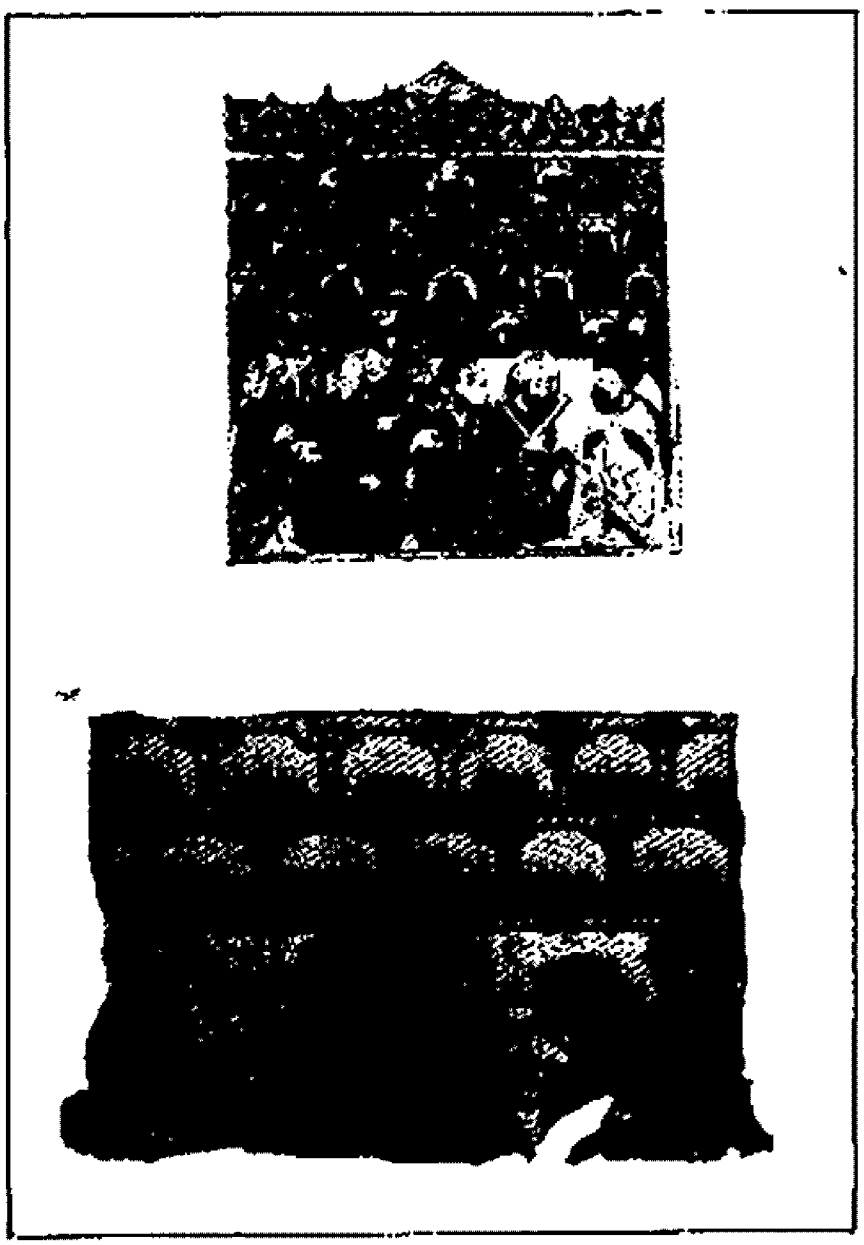

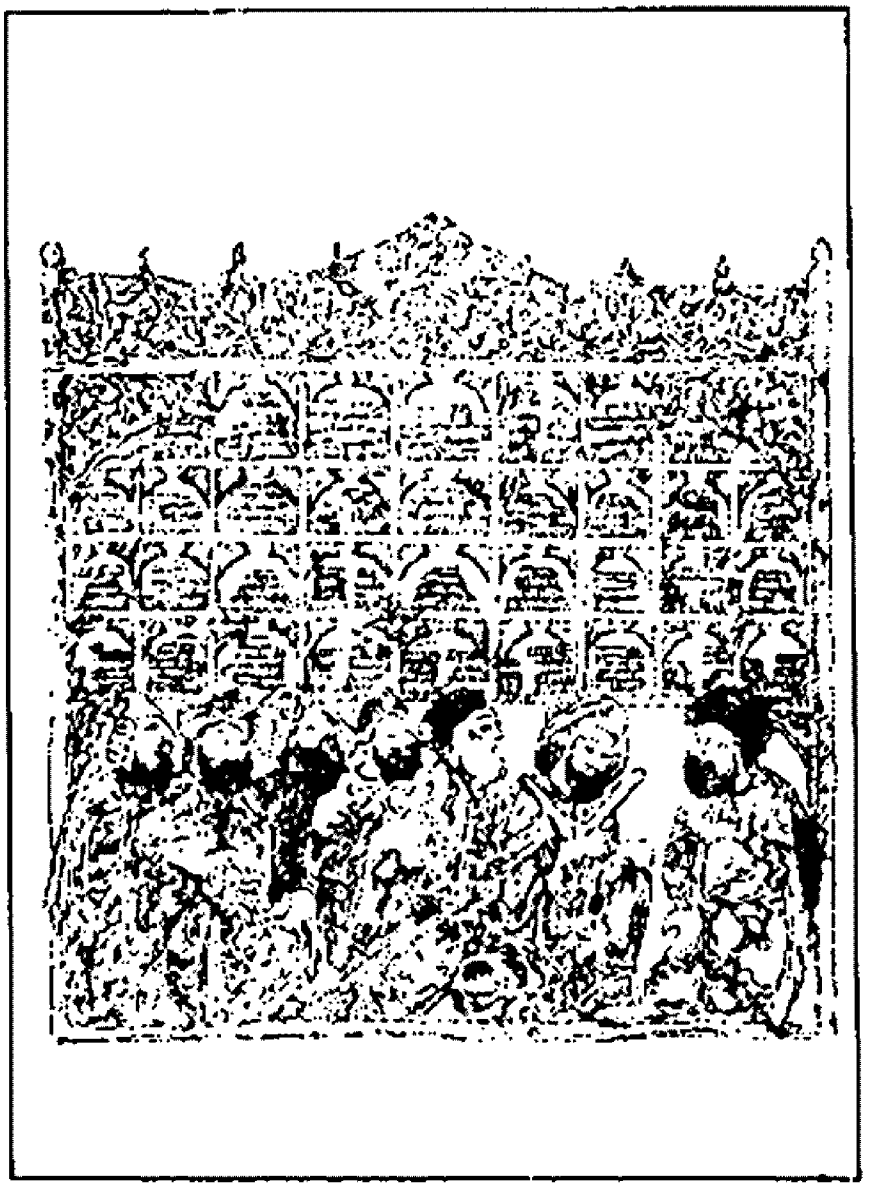

الشـكل رقم (١٢)

١ من تفاصيل الكتاب المصـور (مقامات الحريري : المقامـة الثانية) من فترة ١٢٥٦ = ٦٥٤ . د. صلاح المبيـدي . مجلة كلية الاداب العدد ٢٧ (١٩٧٩) .

٢ وتفاصيل اخرى لمكتبة عراقية من البصرة من فترة ١٢٣٧ = ٦٢٤ وبدوان مشابهتين للمكتبة المكتشفة في سبار .

السومريين وكتاباتهم وما يخص حلولهم السحرية الذي يتكلم سيدي الملك حولهم ارسله ويجب جلبها الى نينوى من قبل احد الاشخاص)(٧٧) .

وبهذه الطريقة فقد جمع الملك آشور بانيبـال فنون الكتابـة وبسرعة فائقة كوّن مكتبة كبيرة وعظيمة وجعل العاصمة نينوى مركزاً علمياً وثقافياً كبيراً يخص جميـع صنوف العلوم والفنون والمعرفة(٧٨) . ويشبه ما تقـدم ذكره ما عمله العلماء العرب في صدر الاسـلام والعصـر العباسي بشكل خاص وما عمله الاوربيون فيما بعد خلال عصر النهضة حيث لجاوا الى الاهتمام بالفكـر اليوناني ولجاوا ايضا الى ما عند العرب من المعارف والعلوم(٧٩). وكانت عملية انجاز هـذا التبني الحضاري على أيـدي

٧٧ ـ Ibid . No 18 . 1 ...

٧٨ ـ Meisner . Assyrian Und Babylonien . Vol II Heidelburg . 1925 . P 334 .

٧٩ ـ د. صالح احمد العلي . « العلم عند الاغريق مقوماتـه ونقله الى العربية » مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ٢٧ (١٩٨٦)

أصحاب صنعه يسمون (نقلة)(٨٠) وهم بمثابة النسـاخ والكتاب في العصور العراقيه المزدهرة القديمة وهم العلماء في عصور صدر الاسلام وكان من هؤلاء المتميزين من كانوا مشرفين على بيت الحكمة وهم في الاصل من النساخ(٨١). وتعود مرة اخرى الى مكتبة آشور بانيبال وتقـدم وصفاً تقنياً لبعض الالواح الطينية الموجودة في هذه المكتبة فان هذه الرقم يكون احد أوجهها مستويا والقفا محدبا (اي مرتفعا نسبيا) اي باخذ قعر كف اليد عند البدء في الكتابة فيكون القفا طبعاً آخذاً هذا التحدب ، وكان كل وجه من الرقيم مقسماً من ١ـ٣ او اكثر من الاعمدة ، وبمـا ان كتابة اعمدة الوجه من اليسار الى اليمين فيوضع عنـد قلب الرقيم القسم الاسفل من الوجه الى الاعلى وتنظـم الاعمدة من اليمين الى اليسار وبهذا بداية العمود الاول للوجه بنهاية العمود لقفا الرقيم ، وان نهاية العمودالثاني

٨٠ ـ المصدر نفسه أعلاه ص٢١ .

٨١ ـ المصدر نفسه ص٢٤ .

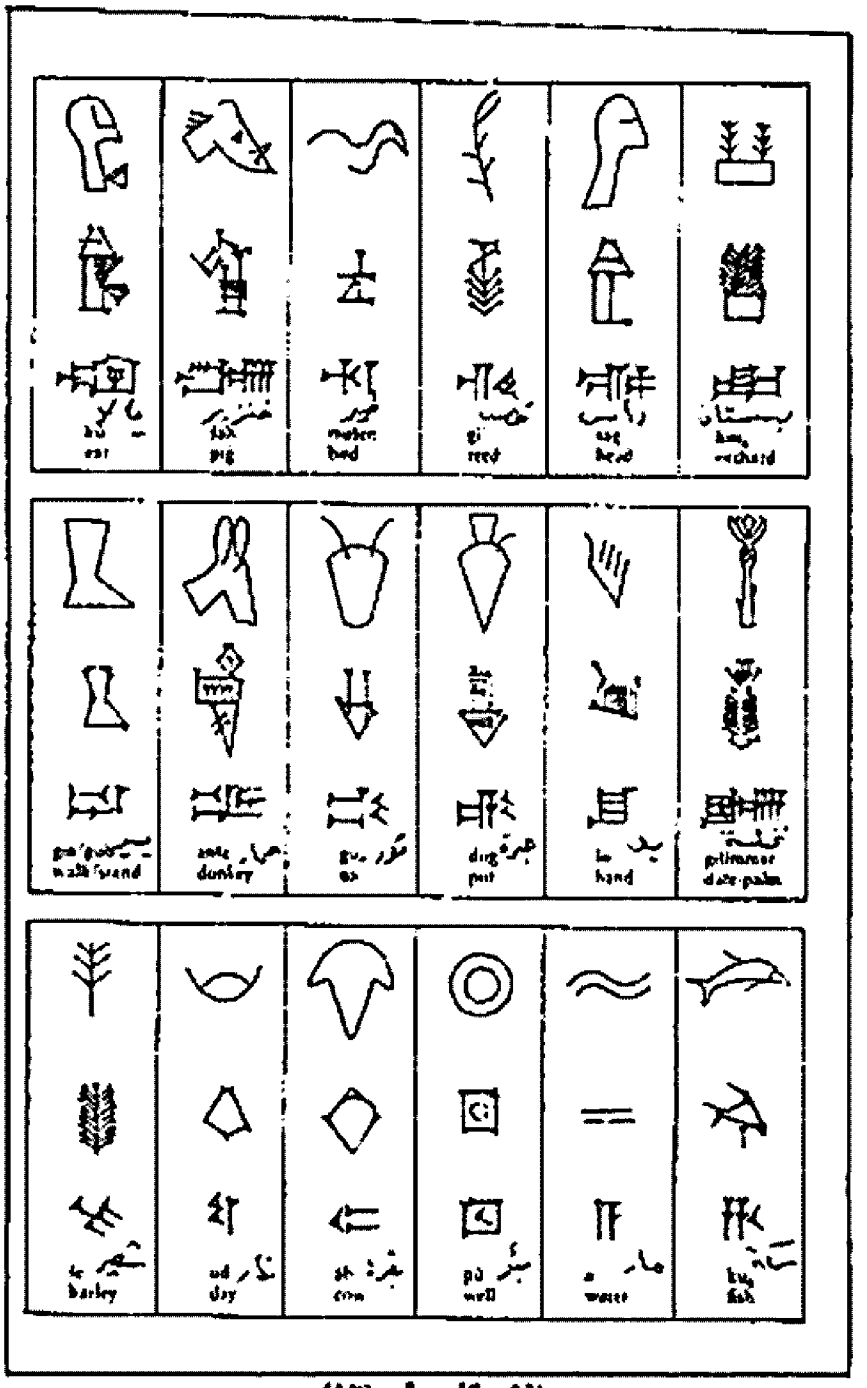

الشكل رقم (١٢)

جدول يوضح تطور الكتابة المسمارية من المرحلة الصورية من فترة حوالي ٣٠٠٠ ق.م وحتى مرحلتها المتطورة من العصر الآشوري الحديث مع قيم بعض الكلمات الصوتية ومعانيها .

Walker , C.B.F. Reading The Past : CUNEIFORM . BM. 1987 .

لوجه الرقيم من بداية العمود الاخير لقفا الرقيم ، وفي ختام العمود الاخير يضع الكاتب السطر الاول للنص والنص الاول للسطر الثاني يتبعه من هذه السلسلة من الالواح ويذيل بالملاحظة التي تحتوي على رقم النسوخ وعنوان السلسلة التي تعود لهذه الالواح والاسم والمصدر وعائديته الى مكتبة آشور بانيبال وحسب المحتوى في اكثر الاحيان تكون مؤرخة ، وهناك بعض الخصوصيات في الالواح الطبية التي تحتوي على ما يخص الشؤون الطبية ، وتتضمن الغرض من استعمال هذه النصوص(٨٢) .

وعند الانتهاء من كتابة النص يقومون بتدقيقها مرة اخرى

Meissner. Ibid. P 335 . — ٨٢

وتشوى في الفرن في احيان نادرة ويقومون بوضعها بنظام خاص حسب المجموعات الخاصة بها وتوضع عليها ما يشبه البطاقة اسم وعنوان هذه المجموعة وان هذا النظام المكتبي يساعد بسهولة على ايجاد اي نص في المكتبة(٨٣) . اما موقع المكتبة في نينوى التي وجدت فيها فهو غير مؤكد وربما ان الملك آشور بانيبال قد صور هذه المكتبة في احدى المنحوتات الجدارية في قصره والتي لم نتمكن لحد الآن من العثور عليها . ففي القصرين اللذين سكن فيهما آشور بانيبال والمعروفة بالقصر الجنوبي الغربي الذي شيده الملك سنحاريب والقصر الشمالي والذي شيده آشور بانيبال ، وجدت مجموعات من الرقم التي تخص المكتبة وبما ان المتحف البريطاني الذي توجد فيه هذه الرقم حالياً لم يقم بفصلها في حينه وعند العثور عليها لذلك يصعب علينا في الوقت الحاضر معرفة مصدر اي رقيم ومكان اكتشافه وان الملك آشور بانيبال لم يعط اية اشارة عن مكان وضع الرقيم سوى قوله (انه وضعها في قصره) وقسم قليل جداً منها كتبت عبارة (انه وضعها في معبد نابو في نينوى)(٨٤) .

وبما ان موقع المكتبة غير معروف فيمكن اعتبار العبارة الاخيرة بانها تلقي الضوء على مكان هذه المكتبة وتعني بذلك قسمي المكتبة للملك آشور بانيبال .

اما حماية المكتبة والمحافظة على الالواح التي فيها فنذكر حوالي (٦٠) رقيماً تعود الى فترات مختلفة ، في الخاتمة الوصايا والتحذيرات الخاصة بحماية الرقم الطينية وبشكل خاص الوثائقية منها ومثل هذا التحذير للنساخ المحلفين والمكلفين باستنساخ الرقم او مراجعة الكتابات الاصلية كذلك وجوب المحافظة على سرية محتوياتها حين اطلاعهم عليها(٨٥) . والمعروف ان العراقيين القدماء كانوا يعتقدون بان الرقم الطينية ومحتوياتها مشمولة بحماية الآلهة المعظمة خلال تدوينها وحين الاتيان

Ibid . P 335 . — ٨٣

Vorderasiatische Bib. V11 365 . — ٨٤

كذلك انظر :

Walker, C.B.F. Reading the past : Cuneiform . British Museum Publications 1987

Veenhof, K.R. Cuneiform Archives And Libraries. Papers read at the 3o Rencontre Assy. Internationale , Leiden. 4 — 8 July 1983 .

Sonder druck . The Libraries in the City of Assur . Berlin . 1986 .

Offner , G. " A Propos de la Sauvegarde der Tablettes En Assyro — Baby. " In : RA XLIV (1—2) 195o P 137 . — ٨٥

بارتكاب الخطأ فان العقوبات من الآلهة شمش ، نابو ، مردوخ ، آشور وانليل تصيب المذنب بعقوباتهم ولعناتهم اما سرقة رقيم فكان يعني التعرض لعقوبة جسدية ومنها تعرضه للموت او فقدانه السمع(٨٦) .

وفي وصف حالة من يتعمد سرقة رقيم بمساعدة عبد تابع له سواء كان ذلك بالحيلة او باستخدام القوة فان نابو الذي يقيم في (بيت مومو) (بيت الالواح) سوف يسكب روحه مثل الماء(٨٧) .

وفي نص يتضمن لعنات شديدة على من يسبب اذى او تلف لمحتوى الرقم الطينية ويرد في ترجمة هذا النص الآتي : « ان الذي يسبب كسر هذا الرقيم او يرميه في الماء بقصد اضاعة معالمه فان (الآلهة) آشور ، سن،شمش، ادد ، عشتار ، نابو ، نركال وعشتار نينوى وعشتار اربائيل وعشتار بيت كدموري وكل آلهة السماء والارض وآلهة الآشوريين جميعا تصب لعنتها وبدون رحمة وخلال الايام الباقية من حياته وسوف لن ترحمه وتمحي اسمه وذريته وتعرض جسده لنهش الكلاب(٨٨) .

ان مثل هذه اللعنات واخرى قريبة لها ترد في النصوص المدونة على احجار الحدود (الكدورو)(٨٩) .

وترد عقوبات اخرى في نصوص اشورية من نينوى فيها من عقوبات معنويه منها محو كيانه وتدني معنوياته وانتشكيك في استمرار حياته ومثل هذه ترد في النصوص الدينية واللغوية ، اما ذلك الذي يمحي اسم الكاتب المدون ويدون بدله اسمه فان نابو النساخ العالمي سوف يمحي اسمه(٩٠) . وترد في النصوص البابلية وخاصة تلك التي تعود الى العهد البابلي الحديث عقوبات متنوعة مشابهة وتكون هذه العقوبات مفروضة من الآلهة مردوخ ونابو وآنو وانتو ولكن العقوبات هذه اقل قساوة من التعابير التي ترد في النصوص الآشورية ، ومن تلك العقوبات البابلية ترد عبارة (فان الذي يخاف (المعبود) مردوخ لا يسرق الرقيم) .

---

٨٦ - Schell , V. " La Police des Bibliothe'que " RA (1918) P 143 — 144 .

٨٧ - Labat . R. RA . XL (1945—46) P. 116 - RA . XLIV (1950) P 137 .

٨٨ - Ibid . P. 137 .

٨٩ - Thureau - Dangin, F. RA XVI (1919) P. 130 .

٩٠ - CT . XII . 29 . Ollner Ibid 138 .

او العبارة (ان هذا الرقيم يظل سريا ولا يذهب الى ايدي اجنبية ومنها الى أيدي اخرى وبعكسه يتعرض المذنب الى لعنة الآلهة)(٩١) .

ويرد نص فيه اشادة بالذي يستخدم الرقيم ويتم قراءته والاستفادة منه ويرجعه الى مكانه فان (المعبودة) عشتار سوف ترعاه بحبور(٩٢) ويشابه هذا الاهتمام ما يرد في نصوص اخرى تشيد كذلك بالقارىء الذي لا يسبب ضياع الرقيم ولا يضعه الا في مكانه الصحيح ولقد استخدم الكاتب هنا الفعلين ماكو ومكروا Makaru , Maku (٩٣) .

وفيما يلي جدولا بالمصطلحات التقنية الخاصة بالكتابة والكتاب والالواح الطينية(*)

tupsarru	=	كاتب
rab tupsarri	=	رئيس كتاب
tupsarru sehru	=	كاتب صغير
tupsar bit ili	=	كاتب المعبد
tupsar ekalli	=	كاتب القصر
tupsar sarri	=	كاتب الملك
tupsarru assuru / assuru aju	=	كاتب آشوري
tupsarru ar(a) maju	=	كاتب آرامي

اما في اللهجة البابلية الحديثة وفي اللهجة الآشورية الحديثة فان مصطلح (الكاتب) بالنسبة للنصوص الادبية

LU BUB - SAR

اما في النصوص القانونية في اللهجة الآشورية الحديثة فيطلق على مصطلح الكاتب :

LU A. BA = A. BC Mann

ويترجم حرفيا رجل الف ـ باه

tup šarrutu	=	فن الكتابة
šamallu	=	كاتب متدرب
šamallu sehru	=	صبي متدرب

وكذلك تعطى كلمة مشابهة والتي تعني صبيا متدربا وهي

---

٩١ - Ollner . Ibid. P. 138

٩٢ - Ollner . Ibid. P. 140

٩٣ - Ollner . Ibid. P. 142

(*) كل الكلمات التي يرد فيها الحرف (S) هي في الواقع تلفظ ش كذلك الحال بالنسبة للحرف ح (h) وتحته نقطة و (ṭ) وتحته نقطة حيث تلفظ (ط) .

smallu agasgu

او

agasgu

bit tuppate = بيت الرقم او (الالواح)

bit mumme = مدرسة عليا او (اكاديمية)

انظر

(AHW 6725

mar mumme = تلميذ او طالب

girginakku (IM. GU - L'A/LA) = مكتبة

qan tuppi (آشوري حديث) qar tuppi

(GI. DUB - SAR) = قصب (قلم) الكتابة

sataru (a / u) = يكتب

nasahu = يستنسخ

baru (ili) = يكمل او يتمم

asru (atn) aiasru (ili) = يقرأ بصوت عالي

liginna/u qabu = يملي

amaru abat. tamartu = يقرأ

hepi = يكسر

tuppu hepu = رقيم مكسور

hantis = مستعجل

dullubis = مستعجل جدا

Zamar = كتب سريعا

sanaqu (ili) = يمتحن

tikip santakki = الخط المسماري

mu saru = نص ، مخطوطة

iskaru (ES - GAR) = سلسلة الالواح

muka limtu = تعليق

pirsu = فقرة او قطعة من نص

nishu = مقطع من نص او مقطوعة (نص ماخوذ من)

labiru = القديم ، الاصل

gabaru = نسخة مستنسخة او مستنسخ

uppusu = وضحت بتذيل

المصطلحات الخاصة بالرقم الطينية

tuppu (BUB . IMI) = رقيم طيني او لوح

tuppani = وهي جمع وتعني رقم او الواح

tidu (IMI) = صلصال او طين

gittu (IM - GID . DA) = رقيم او لوح طويل

kammu = رقيم صغير

sataru = نص مكتوب

tuppu sarpu = رقيم (لوح) مشوي

sirpu samu = (رقيم) مشوي باحمرار

gis Le'u = (رقيم) لوح خشبي

والذي يكون مغطى بالشمع انظر

D.J.Wiseman Iraq 17, 3 ff .

gishtu (Gis . DA) = (رقيم) لوح خشبي

agurru (SIG4 - AL - UR . RA = طابوقة (مفخورة) مشوية

asumittu = قطعة حجرية مكتوبة

naru (NA4 . RU . A) = مسلة

kus magallatu = اسطوانة جلدية

ni'aru = ورق البردي

وخارج تذييل الرقيم اي النص في العهد الآشوري الحديث بجانب tuppu تكتب الكلمة الماخوذة من اللغة الآرامية

egertu = لوح او رقيم

وخاصة في الرسائل وفي بعض الوثائق وتستعمل لاشكال نصوص معينة .

abat sarri = اوامر ملكية

unqi sarri = (وثيقة مختومة) بختم الملك

ولانواع الكتاب(DUB . SAR) المختلفة راجع

Lu = su I III P 14a ...

في كتاب (مواد للقاموس السومري ومختصره

والمصطلح (MSI. XII gg)

راجع LU A.BA.

MSI. X II 233 1 1 - 6

ملاحظة : ان اكثر المصطلحات اعلاه وردت في النصوص الآشورية وللمقارنة أنظر

Hunger Babylonische und Assyrische Kolophone

(AOAT Bd 2 .....Kevelaer und Neu kirchen — Vluyh 1968)

★ ★ ★

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة